روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا
للخيال العلمي

رعب تحت المجهر

٤

Looloo
www.dvd4arab.com

مقـدمة

الكوْن بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرّك بجلال وخلود ..

وحتى نتمكّن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم تكن نصدّقه من قبل ..

أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ومتنوّعة ، من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوّامة الكونيّة ..

يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية ..

علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..

يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون ..

نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..

علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..

أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..

على أفكارنا أن تمرُق بسرعة الضوء الهائلة ..

عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..

فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصوُّر لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسمّيه الكَوْن ..

فمهما ترنّمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..

أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالى هائمة بين السحب ..

كل هذا يتبدّد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة وروْعة الكَوْن ..

ويخضع العقل الإنسانى للقُدرة الإلهية .. كلما تطلع إلى السماء ..

ويستسلم تمامًا فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلهى الخالد .. لكل ذرّة فى الكوْن ..

وأيضًا للأسرار التى تهبط إلينا فى تؤدّة ..

وحِكمة الخالق (سبحانه وتعالى) ..

رءوف وصفى

روايات مصرية للجيب

سلسلة **نوڤا** للخيال العلمى

رعب تحت المجهر

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

- ١ -

شعرت بخوف مفاجئ ..

وكأننى كنتُ أتنبأ بما سوف أشاهده فى ذلك اليوم ..

من أحداث رهيبة ..

وبالرغم من أن الشمس كانت مشرقة ..

ولم تكن هناك أى سحب فى السماء ..

إلا أننى كنت أقاسى من خالج يقبض صدرى ..

بمجرد أن دنوت من مختبر الدكتور شريف فايز ..

فى هذا المكان المنعزل من تلّ المقطم ..

لقد حجبت أشجار البلوط مبنى المختبر الصغير .. والسور الأصفر المرتفع حوله ..

وكانت تتناثر فطريات عيش الغراب البنية .. ذات السلالة التى تضرب بجذورها عميقًا فى التربة .. تزين الحشائش من حولى ..

وبينما كنت أتقدم على الممر الضيق الذى يؤدى إلى باب المختبر .. حدثت نفسى عن أبحاث الدكتور شريف فى مجال علم الكائنات الدقيقة الصناعية .. كالبكتيريا ..

وكنت أعلم أن البكتيريا أحياء دقيقة جدًا .. مجهرية .. توجد فى كل مكان .. فى الأرض والماء والهواء ..

وتتخذ أشكالًا عديدة .. عصيات ولولبيات ومكورات ..

البعض منها يتحرك .. والبعض الآخر ساكن ..

ومنها المفيدة للإنسان .. وأخرى تسبب الأمراض له ..

وهى تتكاثر بطريقة الانشطار النصفى .. إما فى وجود الأكسوجين .. أو بدونه ..

وقد أصبح لبعض المنتجات المكيروبية .. أهمية تجارية فى الصناعة .. كما فى إنتاج اللبن الزبادى والخمائر ..

* * *

نظرت مرة أخرى إلى المختبر ..

وشعرت بأننى أكرهه .. بطريقة غريبة ..

فقد كنت لا أحب منظر الأشجار التى تشبه الكساء الخضرى المفرط ..

كما أكره المبانى الصغيرة المستقرة داخل ظلال متجمعة فى شكل عناقيد ذات روائح أرض رطبة ..

كان الدكتور (شريف فايز) .. شخصًا غريبًا .. يحب الوحدة .. ويهرب من كل الاتصالات الشخصية ..

ولكنه كان عالمًا فذًا .. له أبحاث نشرت فى عدد من المجلات العلمية .. وكان صديقى ..

كنت فى منتصف الطريق إلى المختبر .. عندما اندفع الدكتور (شريف) من الداخل فجأة ..

ينظر فى ضوء الشمس الساطع الدافئ ..

وقف للحظات ويده على مقبض الباب ..

يرمق بترو من خلال نظارته ذات العدسات السميكة ..

ذلك الشاب الذى يتصبب عرقًا .. والذى كان يقترب منه عبر ممر الحديقة ..

كان الدكتور (شريف) شاحب الوجه .. على الأخص جلد عظام خديه .. الذى كان يبدو وكأن دورته الدموية قد توقفت ..

وحول عينيه بدت واضحة تلك الهالات السوداء .. التى تعنى الإجهاد وعدم النوم .. وكانت الأوردة بجبهته نافرة بطريقة مفزعة ..

وبدا تعبيره غريبًا .. من الصعب أن يوصف ..

وكأنما كان غير مسيطر على نفسه .

قال بلهجة غريبة .. مفعمة بالتحدى :

ـ تأخرت فى الحضور !

تعجبت من أسلوبه الجاف فى الحديث .. فقد جئت عبر أكثر من مائة كيلومتر .. من مدينة طنطا ..! استجابة لبرقيته العاجلة ..

ولكنى لم أغضب منه ..

فهو صديقى .. وكنت أشعر بما يعانيه من عذاب واضطراب .. لسبب مجهول .. وفى هذه الظروف العصيبة .. تظهر الصداقة الحقيقية ..

كانت يداه ترتعدان .. وعندما حاول أن يمسك بباب المختبر مفتوحًا .. لأدخل منه ..

انعطف فجأة .. وللحظات ظننت أنه سوف يسقط ..

فمددت يدى إليه لأساعده ..

أخذت أنظر إليه عندما كنا نتجه إلى داخل المختبر ..

أحاول أن أستشف ما حدث له ..

وصلنا أخيرًا إلى الغرفة الكبيرة المغمورة بضوء الشمس .. حيث كان يعمل على الشرائح الزجاجية .. تحت المجاهر البصرية والإلكترونية ..

وفى كل مكان .. كانت توجد أرفف أطباق الإستنبات حيث تزرع البكتيريا للدراسة العلمية والأغراض الطبية .. فى أجهزة حضانة .. لتكون مستعمرات بكتيرية عبارة عن نقاط دقيقة من اللونين البرتقالى والأخضر .. ويبدو أن الهدوء قد عاد إلى الدكتور (شريف) .. عندما دخلنا إلى المختبر ..

أمسك بيدى .. وضغط عليها وقال بامتنان :

ـ كم أنا مسرور بمجيئك !

نظرت إليه .. لقد تسلل أثر من اللون الأحمر مرة ثانية إلى خديه ..

كان واقفًا وظهره إلى النافذة الكبيرة .. يحملق بشرود فى الصف الطويل من المجاهر البصرية والإلكترونية .. والأوانى الزرقاء الباهتة اللون المملوءة بمياه ملوثة من المستنقعات .. والتى تحتوى على أنواع مختلفة تثير الدهشة من الكائنات المجهرية ..

نباتات مائية من الطحالب ، وحيوانات مجهرية ذات خلية واحدة .. لا ترى بالعين المجردة ..

كان المختبر مغمورًا بأعمدة رائقة من ضوء الشمس الدافئة التى تحمر ببطء .. وكانت عدسات المجاهر .. تتلألأ عندما حملقت فيها .. ويبدو أن تألقها الباهر .. كان له تأثير منومًا على صديقى !

لكنه أبعد نظراته عنى .. وثبت أصابعه الهزيلة على ذراعى ..

واحتقن وجهه رعبًا .

قال بصوت مرتعد :

ـ أنظر إلى هذا المجهر الثالث من نهاية المنضدة .. إنه مجهر إلكترونى .. أى إنه يستخدم حزمة من الإلكترونات بدلًا من الضوء لتكبير

الصورة حيث يمكن الحصول على قوة تكبير تتراوح بين عشرة آلاف إلى مئة ألف مرة ..

صمت لبرهة ثم أردف فى همس :

ـ .. إنه هناك تحت المجهر الإلكترونى .. لقد وضع نفسه على الشريحة الزجاجية عن عمد ..

ظننت فى البداية أنه كان يقصد كائنًا دقيقًا .. لكن عندما حملق فىّ بثبات وجدت نفسى أشاركه فى غموض مشاعره .. التى لا تصدق ..

استطرد وعلى وجهه تلك النظرة الغريبة .. الغامضة ..

ـ .. إنه غير مرئى للعين المجردة .. وبمكر خبيث .. وضع نفسه حيث يتأكد أننى أراه ..

وأومأ وهو متجهم الوجه تجاه المنضدة الخشبية الطويلة .. المغطاة بالزنك والتى تمتد بطول المختبر ..

عض شفته السفلى قائلًا :

ـ يمكنك أن تنظر إليه إذا رغبت .. المجهر الإلكترونى الثالث ..

إستدرت وحملقت فى عينيه للحظات ..

أدركت أنه يعانى مشاعر متضاربة .. حادة .. فى دخيلته .. حتى استشعرت الرثاء لحاله ..

أو لعله يعانى من حالة هستيريا .. اختلال عقلى فى مراحله الأولى .. وبدون أى كلمة .. سرت إلى نهاية المنضدة .. وانحنيت على المجهر .. حركت القرص الدوّار لكى أجعل العدسة الشيئية الصغرى فوق الثقب الموجود فى المنصة .. ثم نظرت خلال العدسة العينية .. وأخذت أعدّل المنظم الكبير ببطء إلى أعلى .. حتى تظهر الصورة واضحة ..

تفرست فى نقاط دقيقة من المادة .. متحركة بسرعة فى سائل مصبوغ بلون أحمر .. وردى ..

كائنات عديدة غريبة الشكل .. شاردة .. مقززة .. تترنح إلى الداخل والخارج .. تتكاثر .. وتلتهم بعضها البعض .. فى مساحة من السائل اللزج .. لا تزيد عن سنتيمتر مربع ...

منات من الكائنات .. بأفواه شرهة .. وأجسام تتلوى .. فى غير انتظام .. وفجأة ...

رأيت كائنًا غريبًا شكله كالجرس المقلوب .. يسبح فى اتجاه مركز الشريحة الزجاجية ..

ومكث هناك للحظات يقوم بأداء حركات عجيبة بجسمه ..

كان لا يشبه أبدًا المئات الأخرى من الكائنات الدقيقة التى تتلوى حوله .

فقد بدا لى ضخم الجسم نسبيًا .. ومعقدًا للغاية فى تركيبه ..

وعمومًا .. كان يشبه صدفة نصف شفافة خارجية .. وأخرى داخلية أصغر حجمًا .. لها شكل مخروطى .. وذات ألوان متداخلة فى نسيجها ..

وكانت هذه الصدفة العجيبة تحمى فى داخلها .. كائنًا غريبًا ..

داكن البشرة .. له عدة آذان وذقن لها طرف مدبب .. وعيون ذات شقوق طولية ..

كان مستريحًا على ظهره .. وأذرعه العديدة الصغيرة .. مطوية .. ومتماسكة معًا .. فوق صدره .. وأرجله الدقيقة ملتفة حول بعضها ..

ويكسو كل جسمه .. شعر محمر اللون .. يتماوج مع السائل الكثيف ...

أخذت أتفرس فى هذا المخلوق العجيب .. بانفعال ورعب ..

فقد كان لدىّ شعور دفين .. بأننى أحملق فى شىء ما .. مغاير للتجربة الإنسانية المألوفة ..

وفجأة .. فتح عيونه الصغيرة .. ونظر بثبات إلى أعلى .. نحوى ..

ثم جاءت كلمات تتردد داخل ذهنى .. فى موجات بطيئة .. ولكنها حارقة :

ـ أنت صديقه !.. لن أونيك .. لا تخشانى ..

ابتعدت عن المجهر بسرعة .. وتنفست بشدة .. من الرعب ..

ـ ٢ ـ

وضع الدكتور (شريف) يده على ذراعى.. وجذبنى بعيدًا عن المنضدة..

تلاحقت أسئلته فى لهفة :

ـ أرأيته ؟ هل تكلم معك ؟ ماذا قال لك ؟

أومأت برأسى .. فلم أجد الكلمات التى تعبر عما أشعر به ..

أخذت أتفرس فى صديقى .. وأنا فى حالة ذهول ..

وقد تفجر العرق البارد يغمر عنقى من الخوف ..

جمدت فى مكانى من الفزع .. وبرد الدم فى عروقى ..

وبعد لحظات .. مددت يدى المرتعدة نحو المجهر الإلكترونى ..

وقلت بصوت هامس :

ـ ما هذا .. يا (شريف) ؟!

جلس الدكتور (شريف) يلوى أصابعه فى عصبية ..

ثم قال بتؤدة :

ـ لقد سافر لعدة آلاف من السنين الضوئية عبر الكون .. وكما تعلم فالسنة الضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة كاملة .. بسرعته الهائلة التى تبلغ نحو ثلاثمائة ألف كيلومترًا فى الثانية الواحدة ..

صمت للحظات ثم تهالك فوق أحد المقاعد المتناثرة فى المختبر .. وأردف قائلًا :

ـ .. جاء من كوكب « أتيكا » فى المجرة غير المنتظمة .. سحابة ماجلان الكبرى .. ليستكشف منظومتنا الشمسية ..

سألته .. وقد توترت عضلات وجهى :

ـ ولكن كيف وصل إلى كوكب الأرض ؟

قال الدكتور (شريف) وهو يدفن وجهه بين يديه :

ـ أتى منذ عدة أيام فى سفينة فضاء دقيقة جدًا .. خبأها فى مكان ما بالمختبر .. رفض أن يخبرنى به .. برغم محاولاتى المتكررة .. ويمكن لهذا المخلوق الاتصال بوساطة التخاطر .. أى تبادل الأفكار .. حيث يمكن نقل تسلسل كامل من الأفكار .. فى ومضة ..

أومأت برأسى وملت فى مقعدى إلى الأمام حتى كدت أن أفقد توازنى .. قلت له فى همس :

ـ إننى أدرك هذا.. فقد تحدث معى.. أعنى أن كلماته تكونت فى ذهنى..

فجأة.. صاح الدكتور (شريف).. كغريق ألقى إليه بحبل الإنقاذ:

ـ إذن فأنت تصدقنى .. كم أنا سعيد بهذا .. فقد خيل إلىّ أننى جننت فعلًا .

صمت للحظات .. وأخذ يحملق بعزم راسخ نحو منصة المجهر الإلكترونى .. والتى تحتوى على الرعب الدقيق ..

حدّق إلىّ وهو شارد الذهن .. ثم استطرد قائلًا :

ـ ... منذ القرن الثامن عشر أخذ الفكر العلمى يتطور .. وأصبح هناك إحساس بالفضاء والزمن .. وأطلق الخيال البشرى إلى المجرات والسدم البعيدة .. وكان الحجم الهائل لهذه الوحدات الفضائية .. هو حجر الأساس لبناء الكون ..

أطرق قليلًا ثم أردف متسائلًا :

ـ .. ولكن لماذا يكون الحجم وحده .. ذو أهمية خاصة ؟

أجبت وأنا أنظر إلى وجهه الشاحب .. المجهد :

ـ لأن الإنسان يربط دائمًا بين الحجم والقوة .

قال مؤكدًا :

ـ لكن الحجم والقوة ليست مترابطة فى كل مكان بالكون .. فمثلًا النجوم النيوترونية .. التى تتكون تحت ظروف قوى الجاذبية المروعة التى تعترى النجم فى نهاية حياته .. حيث تندفع الكتل الهائلة إلى قلب النجم بسرعة جنونية لتسحق مادته .. ويؤدى هذا إلى أن الإلكترونات تقترب من نوياتها لتدور ملاصقة لها .. فتتعادل شحنة الإلكترونات السالبة مع الشحنة الموجبة للبروتونات .. وبهذا تتحول إلى نيوترونات متعادلة الشحنة .. وهكذا ينشأ النجم النيوترونى .. وكنتيجة لاختفاء الفراغات الذرية .. يتقلص حجم النجم الهائل إلى أن يبلغ قطره حوالى عشرة كيلومترات فقط .. ومع هذا يحتوى على مادة هائلة .. وكثافة مروعة ..

صمت الدكتور (شريف) قليلًا .. ثم قال وهو يطرف بعينيه متفرسًا فى وجهى :

ـ .. وهكذا يزن السنتيمتر المكعب من مادة النجم النيوترونى حوالى مائة مليون طن !

قلت مبهورًا مما سمعته :

ـ إذن فالحجم ليس أساسيًا .. فى البناء الكونى ..

قال الدكتور (شريف) بصوت كالفحيح :

ـ إن الأغلفة الشفافة الرقيقة التى تحيط بالكائن الدقيق الذى شاهدته .. أغلفة غير موصلة للطاقة .. أى هى أشبه بدروع تحمى هذا

الكائن من أى إشعاعات كهرومغناطيسية خارجية .. إن جسمه بأكمله هو كتلة من بؤرات إشعاعية .. وإذا نُزعت الأغلفة الشفافة الواقية فإن طاقة رهيبة تتدفق إلى الخارج .. فى صورة موجات لافحة .. مدمرة لكل شىء فى طريقها ..

سألته على الرغم منى :

ـ هل شاهدت بنفسك هذه الطاقة الرهيبة ؟

أطرق قليلًا برأسه .. ثم نظر إلىّ وقال بصوته الهامس النفاذ :

ـ منذ يومين .. أراد الكائن الدقيق أن يوضح لى مدى القوة التى يمتلكها .. فنزع الأغلفة الشفافة .. وأطلق موجة طاقة على أحد جيرانى .. المهندس (شوكت فهمى) .. كان جالسًا بهدوء فى حديقة منزله مع زوجته وطفليه .. عندما أطلق الكائن عليه الإشعاع .. شاهدته بنفسى .. يلقى بذراعيه .. ويصرخ ثم يسقط على الأرض بلا حراك .. وبالرغم من أن الشمس كانت مشرقة فى سماء بلا سحب .. فإن الصحف المحلية ادعت بأن صاعقة .. أصابت هذا البائس المسكين .

قطب وجهه وأطبق فمه ثم قال بحدة :

ـ ... إنها كارثة ياصديقى ..

سألته فى همس مرتاع :

ـ ولكن .. هل يمكن للكائن الصغير أن يسبب حوادث أكبر ؟

أجاب وقد أخذ وجهه يحتقن من فرط الإثارة :

ـ إن مدى موجات الطاقة غير محدود .. وإذا عبرت القارات فإن الآلاف يمكن أن يهلكوا .. إنها بمثابة خيوط ضوئية غير مرئية .. أوتار فائقة كونية .. تنتشر حتى تلامس مادة البروتوبلازم الموجودة فى الخلايا الآدمية .. فتدمرها تمامًا .. ثم تستمر فى طريقها .. لتدمر المزيد .. وهكذا ..

لم أتمكن من التعليق .. فقط حملقت فى المجهر الإلكترونى الذى يحتوى على ما يمكن أن يدمر العالم ..

نظرت إلى الدكتور (شريف) فى انفعال . وخوف ساكن ..

وأدى السكون الغريب إلى إحساسى بشىء كالوخز خلف عنقى ..

لم أشك فى كلمة واحدة مما أخبرنى به ..

فقد شاهدت الكائن الصغير بنفسى .. بشكله المرعب ..

أفقت من تأملاتى على الصوت الخافت للدكتور (شريف) :

ـ لقد كنت على اتصال بهذا الكائن لمدة أربعة أيام .. إنه يعتقد بأننى أرفع من معظم البشر فى الذكاء الذهنى .. نوعية عقلى أظهرت تأثيرًا عميقًا عليه .. وجذبته إلىّ ...

مسح العرق الذى يتصبب على جبهته .. وأردف :

ـ ... إن العالم الذى أتى منه .. يبدو غير مفهوم لنا .. فالكائنات تعيش داخل سوائل هلامية .. وهناك إشعاعات .. وطاقات هائلة تحيط بالكوكب « أتيكا » .. إن هذا الكائن مندوب أرسل عبر الكون .. لدراسة حالات على الكواكب الأخرى .. السحيقة والنائية .. ولو أنهم يملكون وسائل ملاحظة بلا حدود .. وأقوى من تلسكوباتنا بآلاف المرات .. إلا أن سكان « أتيكا » يريدون التعرف بالاتصال المباشر على الكائنات الأخرى ..

سألت بنبرات راجفة :

ـ هل أخبرك الكائن عن رأيه فى البشر ؟

قال وقد توترت عضلات وجهه :

ـ إنه يظننا بلا فائدة ! غير منطقيين وقساة .. إن طريقتنا المألوفة فى

فصل المنازعات عن طريق الإبادة بالجملة .. أى الحروب .. تعتبر من وجهة نظره .. مماثلة لوحشية الحيوانات .. ويعتقد أن إنجازاتنا الحضارية أقل جدارة بالاعتبار .. عن الحياة الاجتماعية للنمل والنحل ..

صمت للحظات ثم أردف وعلى وجهه ابتسامة ساخرة :

ـ ... إنه يعتبرنى حيوانًا أليفًا .. رفيع المنزلة .. يمتلك بعض الميزات المستحبة .. ولكنه يشارك فى ميراث .. ويتبع نماذج من السلوك يسبب للكائن النفور !

نظرت إلى المجهر الإلكترونى .. وسألت الدكتور (شريف) بصوت هامس :

ـ ألا يقرأ أفكارك الآن ؟

أجاب بسرعة :

ـ كلا .. إن الإنسان يجب أن يكون على مسافة حوالى متر منه .. حتى يستطيع أن يقرأ أفكاره .. إذ أن قدرته على التخاطر مع الغير تتلاشى بعد نصف قطر معين .. فهو لا يستطيع أن يسمعنا خلسة .. إنه حتى لا يعرف أننى أفكر فى قتله ..

ـ ٣ ـ

تساءلت بصوت أجش النبرات :

ـ وإذا لم يعد إلى كوكبه .. ألن تأتى الكائنات الأخرى للبحث عنه .. والانتقام ؟

قال بفضى بما عنده :

ـ إذا استطعت قتله .. فلا شك أنهم سوف يرسلون آخرين ..

ولكن بالرغم من أنهم يستطيعون السفر بسرعة تقترب من سرعة

الضوء .. إلا أن كوكب ، أتيكا ، من البعد .. بحيث يستغرق الوصول إلى الأرض آلاف السنين .. وخلال هذه المدة الطويلة .. ربما ينجح البشر فى تطوير بعض وسائل الدفاع القوية التى يمكن بها إبادتهم وحماية كوكب الأرض من شرهم .. وهكذا ...

توقف عن الكلام فجأة ...

ولاحظت أن عضلات وجهه تتقلص بشدة ..

وبدا واضحًا أنه يكد تحت ضغط عصبى .. وانفعال لا يحتمل ..

أدخل يده اليمنى فى أحد جيوب رداء المختبر الأبيض .. واستخرج جهازًا معدنيًا .. مسطحًا .. داكن اللون .. فى حجم القلم ..

وضع الجهاز على كف يده .. وقال فى كلمات متمهلة :

ـ هذا هو أحدث وأدق جهاز لتوليد أشعة الليزر .. باستخدام غاز ثانى أكسيد الكربون المضغوط .. مع منفث غاز أكسوجين ينطبق محوره .. مع محور أشعة الليزر .. لتزداد فاعليتها .. إنه بمثابة فرن صغير قادر على صهر كل المعادن المعروفة .. عن بعد .. فى خلال عدة ثوان .. بمجرد الضغط على هذا الزر الأحمر ..

وعلمت الآن فقط .. لماذا أرسل الدكتور (شريف فايز) هذه البرقية العاجلة لى ...

إنه على وشك أن يخاطر بحياته ...

لإنقاذ الجنس البشرى ...

أدركت أن على صديقى أن يستمر فى توجيه جهاز الليزر المتطور على الكائن الصغير لمدة طويلة ..

إذ أن أغلفته الشفافة قادرة على مقاومة الحرارة ..

ولكن إلى أى مدى !

لا أحد يعرف ..

وكان على الدكتور أن يقتل هذا الكائن ...

ويبدو أن صديقى أدرك ما كان يعتمل فى ذهنى ..

فقال وهو يتطلع إلىّ بعينين زائغتين :

ـ ربما يكون من الأفضل عدم بقائك فى المختبر .. إنه ليس من حقى أن أعرّضك لأى مخاطر ..

قلت بصوت مفعم بالصدق :

ـ سأبقى معك ..

التزمت الصمت للحظات ثم استطردت قائلًا :

ـ ... كم يلزم من الوقت .. لكى نقضى عليه ؟

نظر إلىّ بثبات لفترة .. كان يزن فرص النجاة أمامنا ... ثم قال :

ـ لا يمكننى أن أجزم .. فالأمر ينطوى على مخاطرة كبيرة .. أن تمتد النيران إلينا .. لا شك أن الكائن سوف يبدأ فى قراءة ما فى ذهنى .. بمجرد اقترابى من المجهر الإلكترونى لمسافة متر واحد .. وإذا ما شك فىّ .. فسوف يرحل قبل أن تنصهر الشريحة الزجاجية .. أو قد ينتقم منا ..

ارتسمت على شفتيه ابتسامة واهنة .. وقال فى همس :

ـ سوف أحاول أن أفكر فى شىء آخر .. تمنّ لى حظًا سعيدًا .

قلت مشجعًا :

ـ أعلم أنك ستنجح !

كان قد وضع جهاز الليزر على طرف منضدة المختبر .. وبإيماءة متجهمة .. التقطه بيد ترتعد ..

تقدم بخطوات سريعة تجاه الصف الطويل من المجاهر .. التى تسقط عليها أشعة الشمس الغاربة ..

أخفى ظهره العريض المعدات اللامعة عن الأنظار .. عندما كان يقترب من الطرف البعيد من المختبر ..

أخذت أحملق فيه .. بينما شعرت بقشعريرة باردة تسرى فى عمودى الفقرى ..

وصل إلى المجهر الإلكترونى .. ترنح قليلًا ثم انحنى عليه ..

سمعت صوت شهقة خافتة ..

ورأيت ومضة من ضوء متعدد الألوان ..

استمر منحنيًا على المجهر لعدة ثوان ..

ثم اعتدل وجاء ببطء إلى حيث كنت أقف ..

كان وجهه رماديًا .. وقد أرهقه التعب ..

قال بضعف بالغ .

ـ لم يبق شىء يذكر من المجهر الإلكترونى .. اذهب وألق نظرة ..

جذبنى حب الاستطلاع إلى طرف المنضدة حيث المجهر الذى صار حطامًا ملويًا .. أسود اللون ..

أما أنبوب المشاهدة .. والذراع .. والقرص الدوّار .. والمنصة .. والمكثف .. والعدسات .. والمنظمات .. والقاعدة ..

فقد أصبحت كلها متداخلة .. ومصهورة .. على سطح المنضدة ..
تحرك الدكتور (شريف) إلى الطرف الآخر من المختبر ..
وأخذ ينفض رداء المختبر المتسخ ..
قال وهو يضيع من أثر الخواطر والخيوط المتشابكة :
ـ سوف أذهب إلى الحديقة .. ينبغى أن أخرج إلى الهواء الطلق .. بعيدًا عن كل ذلك .. سوف أتمزق إذا لم أفعل ..
أومأت .. متعاطفًا معه ..
قلت بلا تردد :
ـ سوف أذهب معك ..
بعد دقائق .. كنا نسير معًا على طول الطريق الذى تحف به أشجار البلوط ..
نظرت إلى صديقى .. باهتمام عميق ..
كان يتحرك كرجل مسلوب الإرادة ..
يترنح جسمه قليلًا .. كلما خطى إلى الأمام على التربة التى أحرقتها أشعة الشمس الحارة ..
وبقشعريرة فى بدنى .. نزعت نظراتى من على وجهه المجهد ..
ثم حملقت أمامى مباشرة ..
ولوقت طويل .. سرنا معًا صامتين ..
كان ذهنى مشغولًا .. بخطط لإخراجه من المختبر .. إلى داخل منزله .. فلا شك أن محنة الأيام الأربعة الماضية .. قد أثرت على أعصابه .. بشكل مباشر ..
فجأة .. ترنح بشدة .. وسمعته يلهث فى فزع ..
أمسكت به بسرعة ..

كانت ملامحه تنطق بالرعب الشديد ..
وكان كل جسمه يرتجف ..
قال بصوت مختنق :
ـ إن الكائن لا يزال حيًا ..
صمت ليلتقط أنفاسه .. وأردف فى همس :
ـ ... لقد تحدث إلىّ حالًا .. إنه يتخذ ملاذًا داخل جسمى .
تساءلت بحدة :
ـ هل جننت يا (شريف) ؟
صرخ بلهجة هستيرية .
ـ كلا .. إنه داخل جسمى بالفعل .. فى كليتى اليمنى !
صحت بقمة انفعالى :
ـ مستحيل .. إنك تهذى ..
لهث وهو يحدق مشدوهًا .. مروعًا إلى وجهى ..
قال مؤكدًا :
ـ سفينة الفضاء التى أتى بها .. هى أيضًا لا ترى بالعين المجردة .. لهذا يمكن أن تمر بسهولة خلال جميع أعضاء وأنسجة الجسم البشرى .. ولمدة أربعة أيام .. تركها معلقة فى حوض كليتى اليمنى عن طريق خيوط دقيقة مشعة ..
تقلصت ملامحه بعذاب لا يطاق :
ـ لقد ارتاب .. فى أننى أنوى قتله .. لذا ترك الشريحة الزجاجية .. إلى داخل جسمى ، واستمع إلينا عندما كنا نتناقش .. وعندما دمرت

المجهر الإلكترونى بأشعة الليزر .. كان قد عاد إلى سفينة الفضاء .. إنه داخل جسمى الآن ..

أطلق صرخة أليمة من الأعماق :

ـ ..إنه يريد أن يقتلنى .. ويقول بأنه سوف يحملنى معه إلى الفضاء .. لأتلاشى فى بهاء .. ولأصبح .. متألقًا .. مثل .. النجم .. فسيحول .. جسمى .. إلى .. مجال .. قوة .. إشعاعية ..

فجأة .. تجمد فى مكانه .. كانت عيناه متوهجتين خلف نظارته السميكة .. وشفتاه منفرجتين ..

وألقى بذراعيه إلى أعلى ..

ثم تراجع بعنف إلى الوراء ..

لمدة أربع أو خمس ثوان .. استمر يتحرك بعيدًا عنى ..

بفعل قوة مجهولة ..

خطواته المتداعية بسرعة .. وسّعت المسافة بيننا .

وأخذ يتباعد بإسراع لا يصدق ..

وقبل أن تقوى قدماى المتصلبتان من الرعب .. على الحركة .. شعرت بحلقه يكاد ينشق من الصراخ ..:

ـ سوف أضحى بنفسى من أجل وطنى مصر .. ومن أجل العالم كله .. وصيتى لك يا صديقى .. أن تبدأ الأبحاث العلمية التى تكفل حماية وطننا الحبيب .. وكوكب الأرض .. من أى غزو يأتى من الفضاء الخارجى ..

أخذت أطرافه ترتجف .. وتتقلص بطريقة لا إرادية ..

كما لو أن قوى خفية تجذبه فى اتجاهات مختلفة ..

من كل خلية من خلايا جسمه ..

ومهددة أن تحطم جسمه تمامًا ...

كانت هناك لحظات صمت مطبق ..

بينما بدا لى الهواء من حولى .. يهتز ويتشابك فى طيات .. منذرًا بسوء ..

ثم فجأة .. انفجر العالم الصامت ..

وشاهدت جسم الدكتور (شريف فايز) ينطلق إلى الفضاء .. فى شكل دوامة دوّارة ..

وانبثقت من جسمه ألسنة طويلة من نار بلون الدم ..

وبعد دقائق .. بدا كوعاء من لهب مشرق ..

نجم متألق ..

ثم تحول إلى .. مذنب فى أوج قوته ..

وأصبحت مجالات القوة المشعة التى تنطلق ببطء إلى الخارج فى جميع الاتجاهات ..

تغشى البصر ..

وسرعان ما تضاءل جسم الدكتور (شريف فايز) ...

فى عمق الكون الفسيح ..

ـ ٤ ـ

استمر التحقيق بقسم الشرطة بالمقطم .. لعدة أيام ..

وبالرغم من البحث الدقيق فى كل المنطقة المحيطة بالمختبر ..

إلا أنهم لم يعثروا أبدًا على جسد الدكتور (شريف فايز) .
كما لم يصدقوا ما رويته عما حدث ..
وبعد أن وضعت تحت المراقبة لعدة شهور .
تركونى حرًا ..
ولكنى اكتشفت أن القلق يمكن أن يتخذ أشكالاً مروعة ..
فقد انتابتنى ليلًا ونهارًا .. أفكار مرعبة .. عن ذكريات لا أستطيع أن أمحوها من ذهنى ..
اتخذت شكل خوف مرضى .. فوبى ..
أعرف أن الكائن الدقيق ومواطنيه .. سوف يعودون ربما أسرع مما نتصور ..
إذا اكتشفوا وسائل أكثر تطورًا للسفر فى الفضاء ..
مثل المرور عبر الثقوب السوداء .. والبيضاء .. فى الكون ..
وسوف يعلنون الحرب على الجنس البشرى ..
وسندافع عن وطننا العزيز .. والعالم كله .. بشجاعة .. وتضحية ..
وبإحساس غريب .. ولكنه واقعى جدًا ..
أصبحت وريثًا للدكتور (شريف فايز) ..
فعندما تلاشى فى الفضاء ..
وضع بين يدى تركة .. مثقلة ..
أن أواصل الأبحاث العلمية .. وأستخدم مختبره .. وبمساعدة عدد من العلماء الآخرين فى مختلف التخصصات العلمية ..
يمكننا أن نحقق كل ما كان يرجوه الدكتور (شريف فايز) ..
فالمنجزات العلمية .. هى حصيلة الجهد البشرى ..
وليست نتاجًا لقوى مجهولة ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

الوعد الآلى

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

كان وحيدًا داخل سفينة الفضاء (أحمس) ..
وعميقًا فى الحجرات المعدنية .. ذات التكوين المشابه لقرص العسل ..
جلس رشدى عامر .. ينتظر الموت ..
وبينما كانت سفينة الفضاء تخترق نسيج الكون .. بسرعتها الهائلة .. فى اتجاه كوكب الأرض ..
ظل ينتظر فى هدوء عبر الساعات النهائية ..
مدركا أن الحكم نهائى .. مطلق .. وأنه لم يعد هناك أى أمل ..
كانت سفينة الفضاء ذات اكتفاء ذاتى من الناحية الإليكترونية .. تؤدى وظيفتها بإتقان تام .. يبلغ حد الكمال ..
وهى الوظيفة التى صممت وصنعت بغرض أدائها ..

★ ★ ★

وبعد عشرين عامًا بين الكواكب ..
كانت سفينة الفضاء (أحمس) .. تقل (رشدى عامر) إلى وطنه .. كوكب الأرض ..
مدينة صغيرة بالقرب من حلوان .. حيث الهواء النقى .. وفى شارع ذى ظلال .. ثمة بيتًا أبيض يتكون من طابقين .. بالقرب من نهاية مجموعة المبانى السكنية .. ذلك هو البيت الذى سيعود إليه بعد عشرين عامًا ..
قضاها بين الكواكب ..

مرقت سفينة الفضاء عبر ظلام الكون .. وكانت ذرّاتها تنبض كقلب هائل .. حول رشدى عامر ..
بينما كان جالسًا فى هدوء أمام شاشة الكمبيوتر المستديرة .. ينظر ولا يرى الظلام اللانهائى الذى يحيط به ..
أخذ يتذكر ..
الوجه القلق .. الحنون .. لأمه وصلواتها الهامسة من أجل سلامته .. والطريقة التى احتضنته بها .. لدقائق امتدت طويلًا .. حتى بدت كعمر بأكمله .. قبل أن يدخل مصعد سفينة الفضاء .. منذ عشرين عامًا ..

كذلك تذكر والده .. ذلك الرجل الطويل القامة .. ومصافحته القوية .. يوم الوداع ..
كان من المستحيل عليه .. أن يدرك أنهما الآن قد أصبحا كهلين ..

وأن والده قد اضطر لاستخدام عصا يتوكأ عليها .. وأن أمه قد انحنت .. وذبلت بفعل السنين ..

وماذا عنه هو شخصيًا !

أصبح عمره الآن واحدًا وأربعين سنة ..

وقد أنهكه الفضاء .. وأضنته الكواكب والنجوم ...

كافح عواصف من الجسيمات دون الذرية المشحونة كهربيًا ..

عواصف رهيبة .. غريبة ..

أسوأ من أى عواصف واجهها فى حياته .. على الكوكب الذى ينتمى إليه ..

كوكب الأرض ..

عمل فى مناجم الذهب والبورانيوم فوق الكويكبات التى تمتد كبحر هائج بين مدارى كوكب المريخ .. وكوكب المشترى ..

نهض فى تثاقل ونظر إلى وجهه فى المرآة القريبة ..

كان وجهه مربعًا .. حسن الملامح .. وعيناه فاتحتين غائرتين .. تحت سلسلة عظام بارزة ..

أخرج (رشدى عامر) صورة والديه من جيب ردائه .. وأخذ يتفحص بشوق وجهيهما ..

كان وجهين .. مبتسمين .. دافئين .. مترقبين ..

يترقبان عودة ابنهما إلى منزله ..

إليهما ..

وبعناية بالغة .. فض آخر رسالة من والدته ..

لقد كانت تصر دائمًا على عدم إرسال شرائط فيديو .. زاعمة أن صوتها غير ثابت .. وأنها تجد صعوبة شديدة فى التعبير عن أفكارها من خلال الفم المعدنى .. لجهاز بارد غير شخصى .. وأمام كاميرا ترقبها عن كثب ..

كانت تفضل استعمال قلم عتيق الطراز .. ورزمة أوراق قديمة .. لتشكيل الكلمات والألفاظ فى شكل مخطوطة عتيقة .:

لقد تلقى رسالتها الأخيرة منذ عدة شهور .. قبل إقلاعه متجهًا إلى كوكب الأرض ..

أخرج الرسالة من الجيب الأعلى لردائه .. وأخذ فى قراءتها .. للمرة العاشرة ..

إبنى الحبيب :

لشد ما كان ابتهاجنا ! فلقد شاهدنا ـ أنا وأباك ـ صورتك الغالية .. واستمعنا إلى صوتك العزيز .. مرة بعد مرة .. وأنت تخبرنا أنك فى سبيل العودة إلينا أخيرًا .. وقد حمدنا الله على سلامتك ..

آه .. لو تدرى .. كم نحن مشتاقون لرؤيتك ثانية يا بنى ..

وكما تعلم فإننا لم نعد على ما يرام فى الآونة الأخيرة ..

ولم يعد قلب أبيك يسمح له بالخروج كثيرًا .. لكن أخبار عودتك قريبًا إلينا .. كانت مفرطة الإثارة له ..

أما عن صحتى .. فلم تعد طيبة بالمرة .. حيث عانيت نوبة إغماء أخرى فى الأسبوع الماضى ..

مع ذلك فليس هناك أى سبب حقيقى للانزعاج ..
فلا تقلق علينا ..
حيث يقول الدكتور (على شاكر) إننى قوية تمامًا .. وأن تلك النوبات سوف تمر .. ومع ذلك فإنى أحرص على الراحة .. بقدر الإمكان ..
لكى أكون فى أتم صحة عندما تصل ..
أرجوك يا (رشدى) عد لنا سالمًا ..
إننا ندعو الله أن تعود للبيت سريعًا .. وعلى ما يرام ..
إن التفكير فيك .. يملأ قلبينا كل يوم ..
فلقد أثرت أخبار عودتك حياتنا ثانية ..
أرجوك يا (رشدى) .. أسرع .. أسرع ..

مع كل حبنا
أمك

نحى (رشدى عامر) الرسالة جانبًا ..
وتقلصت قبضتيه ..
فلم يعد أمامه سوى ساعات خاطفة ..
وما زالت الأرض تبعد عنه .. أيامًا ..
لقد كانت مدينته الصغيرة .. بعيدة .. بعدًا مستحيلًا .. وهو فى أعماق الفضاء ..
كان يدرك أنه لن يستطيع أبدًا أن يصل إليها .. حيًا ..
مرة أخرى ..
وكما كان يحدث له فى مرات كثيرة فى الماضى القريب ..

لاحت له الأبيات الختامية لقصيدة قديمة .. تهمس فى عقله المجهد :
لقد وعدت بالبقاء ..
ولكن هناك مسافات بعيدة .. قبل الفناء ..
كان قد وعد بأنه سيعود للوطن ..
ولابد أن يفى بوعده ..
وبرغم الموت ذاته ..
فسوف يعود إلى كوكب الأرض ..
إلى والديه ..

★ ★ ★

كان الأطباء فوق كوكب الزهرة .. قد أوضحوا له أن الأمر مستحيل ..
وقاموا بتحديد موعد وفاته ..
وأخبروه متى سيتوقف قلبه عن الخفقان ..
ومتى ستنقطع أنفاسه ..
فالفيروس الذى دخل جسمه .. لا علاج له .
لأن الجسم البشرى لا يملك مناعة ضده ..
جهاز المناعة يقف عاجزًا .. لأنه فيروس يتعلق بكوكب الزهرة ..
كان الموت بالنسبة لـ (رشدى عامر) أمرًا مؤكدًا ..
ولكن المسئولين استمعوا إلى خطته الغريبة ..
ووافقو عليها ..
والآن .. لم يتبق من حياته سوى أقل من نصف ساعة ..
سار بخطوات بطيئة .. عبر إحدى الردهات الطويلة لسفينة الفضاء

(أحمس) .. وكان وقع أقدامه على الممشى المعدنى الضيق .. تتردد فى كل أنحاء السفينة ..

أخيرًا .. كان مستعدًا للوفاء بوعده ...

توقف (رشدى) أمام دولاب تخزين فى الجدار المعدنى ..

ثم أدار قرصًا صغيرًا .. يعمل برقم سرى .. فانزلق باب إلى الخلف وتطلع إلى الرجل الطويل القامة ..

الذى كان يقف بلا حراك ..

وسط الظلام ...

وعندما تقدم إلى الأمام .. أجرى (رشدى) تعديلًا سريعًا ..

خطا الرجل الطويل برفق إلى الردهة ..

ومض الضوء فى العينين العميقتين اللتين تكادان تختفيان تحت العظام البارزة ..

كان وجه الرجل مربعًا .. حسن الملامح ..

ابتسم وقال بتؤدة :

ـ كما ترى .. إننى كامل تمامًا .

قال (رشدى) بصوت مفعم بالإعجاب والدهشة :

ـ لا شك فى هذا .

فكر فى الأمر مليًا ..

إن كل شىء يتوقف على الكمال ..

لا ينبغى أن يكون هناك أى خلل أو نقص ..

مهما كان صغيرًا ..

قال الرجل الطويل الذى كان يرتدى رداء رجل الفضاء :

ـ أبلغ من العمر واحدًا وأربعين سنة .. سليم العقل والجسم .. وبقيت فى الفضاء عشرين عامًا .. والآن فإننى عائد إلى الوطن ..

ارتسمت على وجه (رشدى عامر) ابتسامة نصر .. لمعت عبر وجهه المتعب ..

تساءل الرجل الطويل القامة :

ـ كم بقى من الوقت ؟

رد (رشدى) ببطء شديد قائلًا :

ـ عشر دقائق .. وبضع ثوانى ..

ـ هل ستشعر بالألم ؟

ـ كلا .. لقد أخبرونى أن الأمر سينتهى .. بلا ألم ..

توقف الرجل الطويل قليلًا .. ثم قال بصوت جامد .. ولكنه مألوف :

ـ إننى آسف .

ابتسم (رشدى) مرة أخرى ..

فقد كان يعلم أن أية آلة ـ مهما كانت كاملة ومتقنة ـ لا يمكن أن تشعر بالأسف ..

مع ذلك فقد خفف عنه سماع هذه الكلمة ..

سيكون كل شىء على ما يرام !

سوف يقوم هذا الروبوت الذى يشبهه تمامًا .. بأداء دوره على كوكب الأرض .. ولن يشك أبواه مطلقًا .. فى أنه لم يعد للوطن .. إليهما ..

وبعد شهر ـ وفقًا لما تم ترتيبه ـ سوف يقدم الروبوت نفسه .. إلى شركة الروبوتات الإلكترونية .. فوق كوكب الزهرة ..

نعم .. سيكون كل شيء على ما يرام !

قال (رشدى عامر) للروبوت .. ليسجله فى ذاكرته الإلكترونية بعقله الصناعى .. :

ـ تذكر .. عندما تغادرهما لابد أن يعتقدا أنك عائد إلى الفضاء ..

قال الروبوت بنبرات مطابقة لصوت (رشدى عامر) :

ـ طبعًا .. كل شيء مبرمج فى ذاكرتى الإلكترونية .. عندما ينقضى الشهر الذى علىّ أن أبقى فيه معهما .. سوف يشاهدانى راكبًا سفينة الفضاء .. وسيرون صاروخ الدفع وهو ينطلق إلى عمق الكون .. وسيعرفون أننى لن أتمكن من العودة لعشرين سنة أخرى ..

قاطعه (رشدى عامر) بلهفة :

ـ رائع .. رائع .

مرت عدة ثوانى قبل أن يستطرد الروبوت :

ـ سوف يتقبلون حقيقة أن ابنهما يجب أن يعود إلى الفضاء .. وأنه لا يمكن لرائد فضاء معافى أن يترك الخدمة بين الكواكب .. إلا بعد أن يبلغ الستين من عمره ..

صمت الروبوت للحظات ثم أردف :

ـ .. أوكد لك أن كل شيء يسير بالضبط .. حسبما هو مخطط .

قال (رشدى عامر) فى نفسه :

ـ ستكون هذه الطريقة مجدية .. فقد برمج عقله الصناعى ليتضمن كل تفصيل فى الحسبان .. والروبوت لديه كل ذاكرة موجودة لدىّ شخصيًا .. منذ الطفولة حتى الآن .. وصوته هو نفس صوتى .. وعاداته حتى

الصغيرة منها .. هى نفس عاداتى .. وعندما يغادرهما فيما يبدو أنه قد عاد إلى الفضاء .. سوف تستمر الشرائط المسبقة التسجيل الخاصة بى .. فى الوصول إليهما من الفضاء .. تمامًا كما كان يحدث فى الماضى .. وإلى حين وفاتهما .. لن يعرفا بأننى قد مت .. إنه وعد لوالدىّ .. يجب أن أفى به ..

تساءل الروبوت بصوت أجش .

ـ هل أنت مستعد الآن ؟

أجابه (رشدى عامر) وهو يومئ :

ـ نعم .. إننى مستعد .

وبدأ فى السير ببطء .. عبر الردهة الطويلة ..

تذكر (رشدى عامر) إلى أى حد كان فخر والديه .. عندما تم قبوله فى رحلة الفضاء ..

لقد كان الشاب الوحيد فى المدينة بأسرها الذى تم اختياره ..

كان يومًا عظيمًا ..

قامت الفرقة الموسيقية المحلية بالعزف ..

وألقى المحافظ ذو النظارات الصغيرة المنحدرة على أنفه .. خطابًا .. قال فيه للجميع عن مدى فخر المحافظة بابنها المختار ..

وتنكر بكاء أمه بسبب فرط سعادتها ..

وسافر إلى الفضاء ..

أما الشباب الآخرون .. أولئك الذين أخفقوا فى تحقيق الدرجة اللازمة .. من اللياقة البدنية .. والاختبارات النفسية .. والنظريات الرياضية ..

فلم يكونوا قد عاشوا الحلم الذى تراءى له ..

فمنذ اللحظات الذى شاهد فيها لأول مرة صاروخ يهبط إلى الأرض ..
كان قد أدرك ـ بلا أدنى شك ـ أنه سيصبح رائد فضاء ..
وقف هناك فى مدينته الصغيرة بالقرب من حلوان .. فى ديسمبر ١٩٩٤ ..

وهو صبى فى الثانية عشر من عمره ..
يشاهد الصاروخ وهو يمرق قادمًا من الفضاء .. يذيب جليد الأرض ..
وأدرك (رشدى) أنه سوف يتبعه ذات يوم .. عائدًا إلى النجوم البعيدة ..
ومنذ ذلك اليوم وما بعده .. لم يكن يحلم إلا بالصعود عاليًا .. والخروج من جاذبية كوكب الأرض ..
بعيدًا إلى الآفاق الرحبة .. الغريبة ..
إلى العوالم العجيبة التى تفوق التصور والخيال .

★ ★ ★

وحتى الآن ـ بعد مرور عشرين عامًا ـ ما زال فى استطاعته .. أن يسمع كلمات (رشا فوزى) :
ـ إننى على ثقة أنك تحبنى يا (رشدى) .. لكن ليس بما يكفى .. للتخلى عن حلمك .. بالسفر إلى الفضاء .. إن الحلم أقوى من الحب .. وانتهى كل شىء ..
غابت حبيبته وراء وشاح أسود .. ويدين شاحبتين ..
لقد تركته وخرجت من حياته .. لأنها كانت تعلم أن لا مكان لها ..

لم يكن فى وجدانه .. إلا الفضاء ..
الفضاء السحيق .. وسفن الفضاء المارقة .. والنجوم المتأججة بالتفاعلات النووية ...
تذكر الليلة الأخيرة فوق كوكب الأرض ..
عندما استشعر الضخامة الرهيبة للكون الفسيح .. المحيط به ..
بينما كان يرقد فى فراشه .. يتطلع إلى السماء ..
تذكر الساعات الطويلة التى قضاها بدون نوم قبل بزوغ الفجر .. والأمطار التى هطلت قرب الصباح .. وترددت أصداء سقوطها فوق سقف منزله .. وعلى زجاج النوافذ ..
والرعد الذى زأر عبر سماء مدينته الصغيرة ..
والذى اختلط بعد ذلك ـ بشكل ما ـ مع صوت الصاروخ الذى حمل سفينته الفضائية بعيدًا عن كوكب الأرض ..
إلى النجوم والمجرات النائية ..
آه .. لقد تحقق الحلم أخيرًا ..

★ ★ ★

أغلق الروبوت الفتحة الخارجية ..
ووقف يرقب الجسد وهو ينزلق .. حيث اختفى فى ظلام الكون ..
كانت سفينة الفضاء .. والروبوت .. عبارة عن شىء واحد ..
زوج من الأجهزة المعقدة .. الكاملة .. تؤدى مهمتها بكل إتقان .. بالنسبة لـ(رشدى عامر) .. كانت الرحلة قد انتهت ..

وكانت المسافات البعدية .. قد بلغت آخرها ..

والآن سينام إلى الأبد فى الفضاء ..

★ ★ ★

عندما هبطت سفينة الفضاء إلى الأرض ..

ذات صباح مشرق فى شهر يوليو عام ٢٠١٤ فى المدينة الصغيرة ..

كانت الجماهير محتشدة .. تلوّح .. وتهتف باسم (رشدى عامر) ..

وحضر كل مسئولى المحافظة ..

ورجال الأعلام يجهزون آلات التصوير .. وكاميرات التليفزيون ..

صدحت الفرقة الموسيقية المحلية .. بأناشيدها الحماسية .. التى ترددت أصدائها فى السماء الزرقاء .. الصافية ..

وأخذ الأطفال يلوحون بأعلامهم الصغيرة ..

ثم خيم السكون على الناس المحتشدين فى المطار الفضائى ..

كانت المحركات النووية قد توقفت ..

وانزلق باب سفينة الفضاء (أحمس) .. إلى الوراء .. لينفتح ..

وامتد سلم معدنى إلى الأرض ..

ظهر فى فتحة الباب ..

(رشدى عامر) ..

طويل القامة .. عليه مظهر الأبطال .. مرتديًا زيًا رائعًا ينعكس عليه ضوء الشمس .. فى شكل أنماط عديدة .. متلألئة ..

ابتسم ولوّح بيده اليمنى ..

وانفجرت الجماهير بالصياح والهتاف والتصفيق ..

وتألقت عدسات آلات التصوير .. وكاميرات التليفزيون ..

وفى الطريق البعيد لسلم الهبوط .

كان ثمة شخصين ينتظران ..

رجل كهل .. يرتعد .. ويتكئ على عصا ..

وامرأة هزيلة .. يملأ وجهها التجاعيد .. شعرها أبيض ناصع .. وعيناها تلمعان ..

وعندما وصل الرجل الطويل القامة الذى يرتدى زى الفضاء إليهما .. فى النهاية بعد أن سلك طريقه بصعوبة بالغة .. خلال الصفوف المتدافعة .. احتضناه بشوق .. نظرا إليه بحرارة .. وتشبثا بذراعيه ..

ها هو ابنهما قد عاد .. أخيرًا ..

عاد (رشدى عامر) من الفضاء إلى وطنه ثانية ..

★ ★ ★

قال أحد مسئولى المحافظة .. وسط هذا الحشد :

ـ ها هم أولاء الآن ينصرفون ..

تنهد زميله وهز رأسه قائلًا :

ـ مع ذلك فإننى .. ما زلت لا أعتقد أن الأمر على ما يرام بشكل ما ..

صمت للحظات ثم أردف :

ـ ... لا يبدو الأمر .. طبيعيًا ..

تساءل المسئول قائلًا :

ـ إن هذا ما أوصيا به .. قبل وفاتهما .. لقد كانا يخشيان أن يعود ابنهما إليهما .. فيجدهما متوفين .. وبعد شهر سوف يغادرهما عائدًا إلى الفضاء .. لعشرين سنة أخرى .. فلماذا يفسدان كل شىء بالنسبة له ؟

توقف المسئول عن الحديث لبرهة .. بينما كان يحجب ضوء الشمس عن عينيه .. ثم استطرد قائلًا :

ـ ... إن (رشدى عامر) لن يعرف مطلقًا .. أن والديه مجرد روبوتين .. !

أومأ زميله موافقًا :

ـ أعتقد أنك على حق .. فلن يعرف مطلقًا ..

أخذا يرقبان الرجل الكهل والسيدة العجوز وابنهما الطويل القامة .. وهم يبتعدون فى خطوات بطيئة .. عن مرمى البصر ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

كوكب الموت

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

زحل ..

أجمل كواكب المنظومة الشمسية ..

لقد جذب الأنظار إليه منذ اختراع التلسكوب فى عام ١٦٠٩ ميلادية ..

لما يتميز به شكله الفريد ...

كوكب هائل .. تحيط به هالة من الحلقات العديدة .. ذهبية اللون .. بعضها لامع .. والآخر معتم ...

وتبدو هذه الحلقات الغريبة لغزًا أمام علماء الفلك ..

فلا يعلم أحد على وجه اليقين ..

كيف تكونت هذه الحلقات حول كوكب الزهرة ..

سادس الكواكب بُعدًا عن الشمس ..

والرأى الراجح أنها بقايا أحد الأقمار التى كانت تابعة للكوكب ..

ولكنه تفتت فى أثناء تكوينه ..

عندما حاول أن يتخذ له مسارًا بالقرب من كوكب زحل ..

ونتج عن ذلك أن تكوّن من بقاياه شريط من الرمال والأتربة والشظايا .. فى شكل طبقى رقيق مميز ...

وتدور الأجزاء الداخلية من حلقات كوكب زحل بسرعة كبيرة .. بالمقارنة بالأجزاء الخارجية ..

وهو ما يُتوقع حدوثه .. لو أن الحلقات كانت مكونة من بقايا أقمار فردية متناثرة ..

وزحل .. كوكب عملاق .. ذو جو ثقيل .. ومناطق متلألئة باللون الأصفر .. ونطاقات من الغيوم ..

له نواة مركزية من الصخر والحديد .. تلتف حولها قشور من الجليد ...

وقد كان الهبوط فوق سطح كوكب زحل .. لأول مرة عام ٢٠٩١ ميلادية .. تجربة مثيرة ..

صاحبتها أحداث رهيبة .. لا تنسى ..

ـ ١ ـ

اقتربت الكائنات الرهيبة .. الهلامية .. الخضراء .. التى تشبه الشمع السائل ..

كانت قادمة من المستنقع .. مخلفة وراءها مادة رغوية لزجة خضراء .. يتصاعد منها البخار ...

أتت كأمواج شاحبة .. عالية .. بلا انقطاع ..

لم تتمكن حتى أشد الأسلحة فتكًا .. التى فى حوزة أول بعثة أرضية .. من إحداث أى أثر فيها ..

ومرة تلو الأخرى .. كانت الإصابات الليزرية المباشرة .. تمزق الكائنات .. إلى كتل متسخة .. ومنسحقة ..

ومفجرة المادة الهلامية .. إلى شظايا متناثرة ..

ولكن فى كل مرة .. كانت تلك الشظايا الدقيقة .. تتشكل ثانية فى كيان كامل .. مخيف ..

وتعود لتتقدم مرة أخرى .. بلا هوادة ..

وكأن شيئًا لم يحدث ..

صرخ خبير الأسلحة (فوزى الشاذلى) :

- تمكنت أخيرًا من تكوين نطاق كهرومغناطيسى قوى .. قد يوقف الكائنات الهلامية إلى حين .. ولكنه لن يمنع تقدمها ..

قال الكابتن (سمير زايد) بانفعال :

- إلى متى ؟

أمسك (فوزى الشاذلى) بذقنه لبرهة ثم أجاب قائلًا :

- ربما نصف ساعة ! إنه مجرد تخمين .. فلست واثقًا من شىء ..

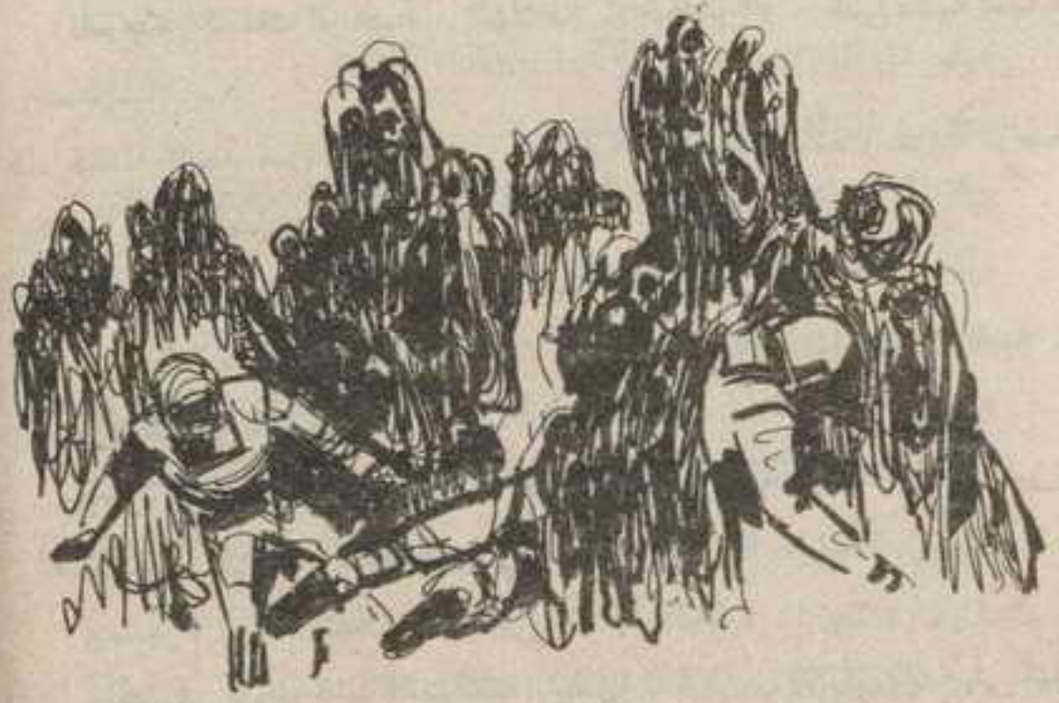

أدرك الكابتن (سمير زايد) .. قائد أول بعثة أرضية لكوكب زحل .. أن الدمار الكامل يحيق بهم .. ويواجههم جميعًا .. بشكل مباشر ..

فبالفعل .. كانت الكائنات الهلامية الغريبة .. الذى يبدو أنها لا تنهزم قد قضت تمامًا على اثنتين من السفن الفضائية للبعثة ..

وكانت الرائحة الكريهة للحطام المعدنى .. بفعل الإفرازات الحمضية القوية لتلك الكائنات الهلامية .. تنتشر فى الجو المحيط .. وتخيم على الجميع ..

منذرة بما سيحدث ..

أبدى (رمزى السيد) كبير ضباط التقنية .. بصيصًا من الأمل .. إذ ذكر أنه أقام حدًا ميدانيًا مدعمًا عبر الجبهة المواجهة لهم ..

وصاح فرحًا :

- ذلك الحد احتجز الكائنات الهلامية خلفه .. من الجهة الشمالية الغربية ..

صمت للحظات ثم أردف :

- ... ولكن لن يمر وقت طويل .. قبل أن تتمكن هذه الكائنات من أن تعتلى هذا الحد .. وتتجاوزه .. وعندئذ ..

★ ★ ★

توصل الكابتن (سمير زايد) إلى قرار ..

فثمة سفينة فضاء واحدة .. واحدة فقط ..

بقيت صالحة للسفر إلى كوكب الأرض ..

وهى توجد خلف مجمع القاعدة الأرضية .. فى أمان ..

استعدادًا لمقاومة هجوم الكائنات الرهيبة ..

اتخذ الكابتن (سمير) قراره بترك كوكب زحل .. وإجلاء القاعدة الأرضية ..

والعودة للوطن ..

وبناء على ذلك .. توقفت مدافع الليزر ..

وبدأت الكائنات الهلامية فى اختراق طريقها على طول الخط غير المرئى .. للقاعدة الأرضية ..

وبدا كما لو كانت المادة الرغوية الخضراء اللزجة البشعة .. قد شكلت نفسها ..

فى كيان شرير واحد ...

ـ ٢ ـ

قال (خالد رأفت) مساعد الكابتن وهو لا يكاد يتمالك :

ـ أترى يا كابتن (سمير) .. معنى وجود سفينة فضاء واحدة !

تنهد الكابتن (سمير زايد) وقال بنبرات راجفة :

ـ بالطبع .. فالسفينة لن تتمكن من نقل كل الأفراد .. سوف يبقى عشرون شخصًا يواجهون الموت .

تساءل (خالد) وهو شارد الذهن :

ـ ولكن كيف سيتم الاختيار ؟

قال الكابتن مؤكدًا :

ـ بوساطة الكمبيوتر .. دون شك .

★ ★ ★

جلس الكابتن (سمير زايد) ومساعدوه ورؤساء الوحدات حول الكمبيوتر المركزى .. حيث أدخل المهندس المختص برنامج التشغيل .. والبيانات .. سفينة فضاء واحدة .. قادرة على حمل مائة وأربعين شخصًا .. بما فى ذلك طاقم الملاحة الفضائية ..

اختر واطبع مائة وأربعين اسمًا .. بدون نمط مباشر ..

على أن يتم الاختيار عشوائيًا ...

وكان الكابتن (سمير زايد) قد أصدر تعليماته .. إلى جميع رؤساء الوحدات بالاتصال بمجموعاتهم .. وإبلاغهم بما يقوم بعمله ..

وقبل أن تصدر كشوف الأشخاص الذين تم اختيارهم للسفر على متن سفينة الفضاء الوحيدة ..

عقد الكابتن (سمير زايد) اجتماعًا .. وجه فيه الحديث لرؤساء الوحدات :

ـ دعونا لا نضيع أى وقت .. فالكائنات الرهيبة تقترب منا .. وبسرعة .. وهى على وشك اجتياز كل ما وضعناه فى طريقها .. وعلينا أن نصدر تعليماتنا للعشرين شخصًا الذين سيبقون فوق كوكب زحل .. بالتوجه إلى مراكز الدفاع .. والتعامل مع الكائنات بمدافع الليزر ..

إن القول بأن الجو كان متوترًا ..

هو قول أقل من الحقيقة بدرجة بالغة ...

فقد كان كل فرد فى منطقة التحكم المركزى .. وكل أولئك الموجودين خارجها يعلم جيدًا .. أن حياته أو حياتها معلقة فى الميزان ..

وبعد عدة دقائق ..

بدأت كشوف الأسماء .. تخرج من وحدة المعلومات بالكمبيوتر المركزى ..

الحكم على البعض بالحياة ..

وعلى الآخرين... بالموت ...

- ٣ -

فى غضون بضع دقائق فقط ...

كانت القاعدة الأرضية .. أشبه بمستعمرة للنمل .. تموج بالحركة .. إذ كان جميع من بالقاعدة .. يتدافعون هنا وهناك .. ووجوههم شاحبة .. شحوب الموتى ...

عبارات وداع متعجلة بين الأصدقاء ..

غير أن عددًا كبيرًا من طاقم الملاحة الفضائية .. المكون من ثلاثة وعشرين فردًا .. والمقرر تركهم فوق كوكب زحل ..

وجدوا أن زملاءهم الأسعد حظًا يحاولون جهدهم تفادى تلاقى أعينهم ..

كان الكابتن (سمير زايد) .. مشغولا تمامًا بإجراءات عملية الإجلاء ..

أخذ المعدات الثمينة فقط .. أجهزة الرصد .. والتنبؤ بالزلازل وثورات البراكين .. ومعدات قياس مكونات حلقات كوكب زحل ..

ثم أصدر تعليماته بالرحيل فى أسرع وقت ممكن ..

فالكائنات الهلامية تقترب بسرعة ..

وبالرغم من أن خبير الأسلحة (فوزى الشاذلى) .. كان ضمن قائمة المحكوم عليهم بالبقاء .. لمواجهة الموت ..

إلا أنه اندفع مع اثنين من زملائه .. خارجين إلى الحد البعيد حيث قاموا بتحويل جهاز إطلاق الإشعاع الكهرومغناطيسى .. المركز .. لعرقلة تقدم الكائنات الرهيبة ...

ومع أنهم كانوا مثقلين بالملابس السميكة الواقية ..

إلا أنه كان هناك خطرًا داهمًا على حياتهم .. عند الاقتراب من الكائنات الرهيبة ..

ومع هذا فقد واصلوا مهمتهم الفدائية ...

بهدف كسب مجرد بضع دقائق ثمينة ..

وبرغم أن المادة اللزجة المميتة الخاصة بكائنات المستنقع .. بدأت تنتشر ببطء على طرف أحد حذائى (فوزى الشاذلى) .. فحولته إلى سائل فعلى ..

إلا أنه تمكن من الارتداد إلى الخلف فى الوقت المناسب .. حيث الأمان ..

خوفًا من أن تنتشر المادة اللزجة على كل جسمه ..

وتقضى عليه فى الحال ...

★ ★ ★

فى هذه الأثناء ..

استحوذ على عقل المهندس (حسن شكرى) التوق واللهفة .. إلى الحفاظ على نفسه ..

فقد حكم عليه بالبقاء فوق كوكب زحل ..

لمواجهة الموت المحقق ..

هرع راكضًا .. لا إلى موقع مدافع الليزر حسب التعليمات الصادرة من القيادة ..

وإنما إلى سفينة الفضاء الوحيدة ..

وكانت الفوضى شديدة هناك .. إلى درجة أنه لم يجد أى صعوبة فى تجاوز رجال الأمن الذين كانوا قد عينوا فى هذا الموقع .. على عجل .. وعلى هذا فقد مر من إحدى نقاط التفتيش بسهولة ..

واقتحم سفينة الفضاء ..

ثم زحف على مواسير الكابلات .. حتى وصل إلى جناح الملاحة الفضائية ..

وجد واحدًا فقط من رجال الأمن داخل السفينة ..

انقض عليه بسرعة البرق .. مادًا يمناه .. وسدد بيسراه ضربة خاطفة إلى ذقنه ..

فسقط بلا حراك ..

جره إلى داخل الردهة .. وأغلق الباب المحكم عليه ..

وبعد لحظات استرد المهندس (حسن شكرى) أنفاسه .. وتحكم فى ارتعاش يديه .. الناجم عن الإثارة والتوتر ..

ودار فى رأسه المشوش .. خاطر واحد ..

جذب المفتاح الرئيسى العمومى لأسفل .. مما جعل كل الأجهزة والمنظومات داخل سفينة الفضاء ..

فى وضع الإغلاق المحكم ..

وهكذا سيطر تمامًا على سفينة الفضاء الوحيدة ..

ـ ٤ ـ

جلس المهندس (حسن شكرى) فى غرفة القيادة ..

بذل جهدًا كبيرًا لاستعادة هدوئه .. ورباطة جأشه ..

ثم ضغط على أحد الأزرار الموجودة بلوحة المفاتيح للكمبيوتر ..

وفتح قناة الاتصال المرئى مع القاعدة الأرضية فوق سطح كوكب زحل .. ظهرت على الشاشة صورة الكابتن (سمير زايد) .. الذى قال مزمجرًا :

ـ هل جننت ؟!.. انزل من سفينة الفضاء فورًا .. وسلم نفسك لرجال الأمن ..

رد المهندس (حسن) بصوت أجش مفعم بالإصرار .

ـ إما أن أرحل معكم لكوكب الأرض .. أو لن يرحل أحد ..

صمت لبرهة ثم أردف :

ـ ... اتخذ قرارًا ياكابتن .. إذا مت .. فيجب أن نموت جميعًا .. إننى أنتظر اتصالك على نفس هذه الموجة ...

أحس الكابتن (سمير زايد) بأن عقله .. كما لو كان يجرى ليسابق الزمن ..

فماذا فى استطاعته عمله ؟..

والكائنات الرهيبة تقترب من القاعدة الأرضية ..

وتنذر بفناء الجميع ..

وهو المسئول الأول عن حمايتهم ...

كان الوقت يمر .. وكل لحظة لها ثمن ..

جاء إليه (فوزى الشاذلى) راكضًا .. لاهثًا .. متصببًا عرقًا .. وأبلغه أن الكائنات الرهيبة على وشك اختراق الطرف البعيد لمنطقة القاعدة الأرضية .. ثم قدم أحد ضباط المدفعية تقريرًا بأن مدفع الليزر رقم ٥ به عطب .. وتساءل قائد فريق الجلاء عما إذا كان من الأجدر مواصلة تحميل المعدات على متن سفينة الفضاء ...

لقد كان الموقف دقيقًا للغاية .. ويحتاج إلى التروى .. قبل اتخاذ أى قرار ..

سأل الكابتن خبيرة الليزر (سلوى حمزة) .. بصوت راعش :

- هل هناك طريقة لفتح ثغرة فى جسم سفينة الفضاء ..؟ يجب أن نقبض على (حسن شكرى) .. فى أسرع وقت ممكن ..

تمهلت (سلوى) قليلًا ثم قالت بصوت مفعم باليأس :

- يستغرق الأمر حوالى الساعة ! وسيكون هناك خطر على أجهزة القيادة بالسفينة .

استغرق الكابتن (سمير زايد) فى التفكير لعدة دقائق ..

اقترب منه المهندس (شوقى سالم) .. وقال بلهجة التلهف :

- كابتن (سمير) .. أرجو أن تسمح لى بالتحدث إلى المهندس (حسن شكرى) .. فهو صديقى منذ سنوات .. وربما أستطيع أن أقنعه بتسليم نفسه ..

لم يكن أمام الكابتن (سمير) سوى الموافقة ..

- لا مانع .

والتفت إلى المهندسة (سلوى حمزة) قائلًا بصوت رصين :

- ... سوف نستخدم قاطع الليزر لفتح ثغرة بسفينة الفضاء .. وأرجو أن يستغرق الأمر أقل من ساعة .. فالوقت ليس فى صالحنا .

★ ★ ★

إذا كان المهندس (حسن شكرى) قد سمع أيًا من هذه الأحاديث .. عبر الخط المفتوح بجهاز الاتصال ..

فإنه لم يظهر ذلك على الإطلاق .. فقد ظل يتأرجح بمقعده بغرفة القيادة بسفينة الفضاء .. أمامًا وخلفًا .. بهدوء تام .. وعلى شفتيه ابتسامة خبيثة ..

وعيناه على شاشات الفيديو التى تبين له بالتبادل .. مشاهد الكائنات الرهيبة .. وهى تشق طريقها بطول القاعدة الأرضية ..

نظر شزرًا .. وهو يشاهد الأفراد الذين يجرى إجلاؤهم .. وفريق (فوزى الشاذلى) فى ملابسهم الواقية .. وهم يقومون بعملية الخروج الاتحارية ..

لتقوية دفاعات القاعدة الأرضية ..

فجأة .. سمع المهندس (حسن شكرى) الطرقات .. وصوت أشعة الليزر فوق معدن هيكل سفينة الفضاء ..

تلاشت الابتسامة من وجهه ..

نهض فزعًا من مقعده .. واختلجت عضلات وجهه ..

وهرع إلى حيث كان الطرق المتعجل على الباب المحكم الإغلاق .. إلكترونيًا ..

كان الصوت من القوة بحيث كاد أن يخترق رأسه ..

مصحوبًا بهمس خافت لاهث يناديه قائلًا :

- (حسن) .. هل تسمعنى ؟.. أنا المهندس (شوقى سالم) .. إننا أصدقاء منذ مدة طويلة .. منذ أيام الدراسة .. وأنصحك بتسليم نفسك ..

صرخ المهندس (حسن) بقمة انفعاله :

- (شوقى) .. لا تحاول .. إننى أود أن أنجى بنفسى .. لا تحاول منعى ..

مرت عدة لحظات ثم أتى صوت المهندس (شوقى) خشنًا شبه أجوف وهو يقول :

- هل تظن أننا سنضحى بمائة وأربعين شخصًا .. من أجل شخص واحد .. كن منطقيًا يا (حسن) ..

قاطعه المهندس (حسن) وهو يضرب الجدار المعدنى بيديه بعصبية :

- أريد أن أعيش .. أريد أن أعيش .. ولن يمنعنى أحد ..

ثم أخذ يصرخ قائلًا :

- ... لن يمنعنى أحد .. لن يمنعنى أحد ..

التفت المهندس (شوقى سالم) إلى فريق العمل وقال بصوت مفعم باليأس .

- لقد انتابته حالة هستيرية .. من الصعب إقناعه وهو فى هذه الحالة العصيبة .. إنه يوشك على الجنون ..

فى هذه الأثناء ..

أسفل سفينة الفضاء ..

كانت مهمة المهندسة (سلوى حمزة) تجرى على نحو أفضل كثيرًا .. مما كانت تجرؤ حتى على أن تأمل فيه ..

ومع إدراكها التام طول الوقت أن شبكة التوصيلات الكهربائية الرئيسية .. موجودة أسفل اللوحة .. التى كانت تقطعها بأشعة الليزر ..

إلا أنها كانت تقوم بالعمل بكفاءة تامة ..

وأيقنت أن إحداث عطل مؤقت فى كابلين فقط .. من شأنه جعل مدخل جناح الملاحة الفضائية ينفتح ..

ولو استطاع المهندس (حسن شكرى) أن ينتهز الفرصة .. لقضى عليها فورًا ..

- ٥ -

قام (فوزى الشاذلى) وفريقه الفدائى .. بتحويل جهاز الإعاقة مرة أخرى .. وركضوا به تحت تهديد إحدى الكتل الهلامية التى أصبحت تعلوهم .. وتهدد بالسقوط فوقهم فى أى لحظة ...

وبعد أن وصلوا إلى المكان المحدد .. قاموا بتثبيت الجهاز به .. وتشغيله .. كانوا جميعًا مقدرًا لهم الموت ..

وقد أدركوا ذلك جيدًا ..

إلا أنهم كانوا يعلمون أيضًا .. أنهم يضحون بحياتهم ..

فى سبيل إنقاذ كل أفراد القاعدة الأرضية ...

وبعد دقائق ..

حدث بالفعل ما كانت تأمله المهندسة (سلوى) ..

وتألقت عيناها الرائعتين .. بزهو النصر ..

فعندما لامست الكابلين معًا .. بعد نزع الطبقة العازلة لهما ..

انفتح جزء من مدخل سفينة الفضاء ..

دون أن يصدر صوتا ..

★ ★ ★

وفى مركز قيادة القاعدة الأرضية ..

نشب الكابتن (سمير زايد) أظافره فى كفى يديه ..

وهو يتابع الأحداث فى قلق بالغ ..

فالفشل معناه القضاء على مائة وأربعين من أفراد القاعدة ..

وخارج جناح الملاحة الفضائية ..

كان (شوقى سالم) يجاهد فى دفع الباب إلى الوراء ..

دون أن يحدث صوتا ...

ثم اندفع إلى الداخل ..

وأخيرًا .. شعر به (حسن شكرى) .

قام من مقعده صارخا ..

كما لو كان به مس من جنون ..

واحمرت عيناه بلون الدم .. غضبًا ..

ويداه متشبثتان بمسدس الطوارئ الخاص .. بقائد سفينة الفضاء ..

والذى التقطه من على حاجز غرفة التحكم .

تردد (شوقى سالم) ..

فكيف يمكن أن يطلق أشعة الليزر القاتلة على الرجل الذى كان من قبل صديقه .. لسنوات طويلة ؟

وكانت هذه .. آخر غلطة ارتكبها (شوقى سالم) فى حياته ..

إذ لقى حتفه فى نفس اللحظة التى أطلق فيها (حسن شكرى) أشعته المميتة ..

سقط جسمه على المفتاح الذى كان قد أغلق الأجهزة والمنظومة الإلكترونية ..

وانفتحت كل مداخل سفينة الفضاء ..

ورأى (حسن شكرى) .. اندفاع أفراد الأمن .. وهم متجهمو الوجوه .. يتسابقون نحوه .. عبر ردهة المدخل الرئيسى .. وأسلحتهم فى أيديهم .. صائحين فى وجهه لتسليم نفسه فورًا ...

عندئذ .. كان عقله .. قد بلغ ذروة الانفجار .. جحظت عيناه ..

وأدار مسدسه .. وأطلقه على نفسه ..

★ ★ ★

أصبح صوت انطلاق سفينة الفضاء من فوق سطح كوكب زحل مجرد ذكرى لأفراد القاعدة الأرضية الذين بقوا ..

كانوا قد تمنوا السلامة لأصدقائهم .. فى رحلتهم إلى كوكب الأرض ..

واستعدوا بكل قوتهم ..

لمقاومة باسلة .. وطويلة ..

ضد الكائنات الهلامية الرهيبة ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوڤا للخيال العلمى

مرثية لكوكب الأرض

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

كانت الشمس .. تلفظ أنفاسها الأخيرة !

أجل .. حتى النجوم تموت ..

فبعد بلايين السنين .. تواجه الشمس مصيرها المحتوم ..

لقد كانت منذ ميلادها ـ كبقية النجوم ـ عبارة عن محيط هائل .. متأجج .. من غاز الهيدروجين ..

تشع طاقتها المروعة .. نتيجة تفاعلات نووية .. يتم خلالها تحويل غاز الهيدروجين إلى هليوم ..

ثم عناصر أثقل كالكربون .. والحديد ..

واستمرت حياة الشمس .. فى صراع بين القوة النووية التى هى عامل على تمددها ..

والجاذبية التى تؤدى إلى تقلصها .

وبمجرد انتهاء الوقود الهيدروجينى ..

توقف التفاعل النووى ..

وأخذت الشمس فى توليد الحرارة عن طريق التقلص ..

وأصبحت نعشا أبيض .. للعناصر الثقيلة التى تكونت فى مركزها ..

وهكذا بدأت الشمس .. فى عملية تبريد طويلة .. وبطيئة ..

تشع فيها طاقتها .. بتغيير شديد فى الفضاء ..

أى أصبحت قزمًا أبيض ..

وكان لابد أن تنتهى الحياة فوق كوكب الأرض ..

بسبب البرودة القارصة ..

الناتجة عن نقص الطاقة الشمسية ..

فرقدت فى مدارها .. بلا حياة ..

إلا من بعض الزواحف التى تعيث بين أنقاضها ..

والرياح الثلجية التى تصفر بين أطلالها ..

وبقيت مهجورة .. حزينة .. تلك الموانئ الفضائية التى انطلقت منها ..

آلاف السفن الفضائية العملاقة ..

إلى الكواكب البعيدة ..

فى مجرتنا .. الطريق اللبنى ..

لتكوين إمبراطوريات الفضاء ..

ـ ١ ـ

أدرك الكابتن (سامى زكريا) .. والمرارة تملؤه ..

أنه لم يكن يقود سفينة فضاء ..

بل يدير سيركًا متنقلًا ..

كان لديه على متن سفينة الفضاء (أمنحوتب) .. عشرات الإعلاميين .. والمعلقين .. والفنانين المشهورين .. والعلماء والمؤرخين .. الذين يعرفون الإجابات على كل الأسئلة ..

وفتيات جميلات .. ماهرات .. حاذقات فى المسائل النسائية ..

وبعض كبار المسئولين الذين يمثلون كل كواكب إمبراطوريات الفضاء .. إلى جانب أطنان من المعدات الإلكترونية الحديثة ..

وأجهزة الاتصالات الليزرية ..

أتوا جميعًا .. لنفس الهدف ..

الإسهام فى نقل وقائع .. رحلة كوكب الأرض الأخيرة ..

إلى الشمس ..

★ ★ ★

تطلع الكابتن (سامى) بتجهم إلى شاشات الكمبيوتر .. ثم من خلال نوافذ المرشحات .. بغرفة قيادة سفينة الفضاء (أمنحوتب) ..

كانت النجوم قليلة نسبيًا فى هذا الجزء من مجرة الطريق اللبنى .. التى تتخذ الشكل اللولبى .. وتحتوى على مائتى بليون نجم .. مثل الشمس ..

بدت النجوم كتدفقات ضوء عبر ظلام الكون ..

وفى مقدمتها تسطع شمس صغيرة .. كماسة براقة ..

قزم أبيض ..

لقد ظلت على هذا النحو .. منذ ألفى سنة ..

وأصبحت الكواكب التسعة التى تدور حولها ..

متجمدة .. ومغطاة تمامًا بالجليد ..

استدار الكابتن (سامى) .. إلى الملاح الأول وقال فى تجهم :

ـ هل راجعت المدار الفعلى مع حسابات الكمبيوتر ؟

أجاب بسرعة :

ـ أجل يا كابتن .. إننى أنتظر الأوامر بالهبوط .

لم يرد الكابتن (سامى) على الفور .. بل وقف بقامته الطويلة .. متجهما .. صارم النظرات .. مطبق الشفتين .

ثم قال فى هدوء :

ـ اتخذ إجراءات الهبوط .. فى الموقع الذى حدده الكمبيوتر ..

ظهرت على شاشة الكمبيوتر .. كرة قاتمة اللون تدور فى الفضاء .. يتزايد حجمها بشكل ملحوظ .. كلما اقتربت منها سفينة الفضاء ..

والآن .. أصبحت المحيطات الهائجة مرئية .. ويسهل تمييزها ..

وكان الكابتن (سامى) يعلم .. أنه منذ سنوات .. مر جسم فضائى مجهول ..

من خلال المنظومة الشمسية .. فأحدث اضطرابات فى المدارات الكوكبية ..

نحو الشمس ..

وأخذ بعض الجليد يتلاشى ..

من فوق سطح كوكب الأرض ..

★ ★ ★

استدار الكابتن (سامى) .. ليجد أحد روّاد الفضاء يقول :

ـ كابتن .. المذيعة (داليا شهدى) تريدك فى حجرة الاجتماعات .. وتصر على أن الأمر هام ..

كان لدى الكابتن (سامى) تعليمات من مجلس الفضاء الأعلى .. بالتعاون مع كل أفراد البعثة الإعلامية ..

خاصة المذيعة الأولى فى إمبراطوريات الفضاء ..

(داليا شهدى) ..

وجدها تجلس فى عصبية .. فتاة هيفاء .. فاتنة .. موفورة الجاذبية .. شديدة الأناقة .. تتهدل خصلات شعرها الأسود على كتفيها .. وعلى صدرها .. ورائحة عطرها القوى تفوح فى الغرفة ..

وعندما تكلمت .. بدا واضحًا ذلك الصوت العميق .. الأنثوى .. الذى أكسبها شهرة واسعة .. فى كل إمبراطوريات الفضاء ..

قالت بانفعال وتحدٍ .. وشعرها الأسود الناعم .. يتألق :

ـ كابتن .. سيبدأ البرنامج التليفزيونى الفضائى .. بعد نصف ساعة .. ولم تتم الاستعدادات بعد .. أرجو مساعدتى فى تهيئة المكان المناسب .. لالتقاط صور كوكب الأرض ..

انتزع الكابتن (سامى) ابتسامة من بين شفتيه وقال :

ـ سيكون الضابط الأول .. فى خدمتك ..

تأملته برهة .. بعينيها الجميلتين الآسرتين :

ـ شكرًا يا كابتن (سامى) ..

★ ★ ★

مرت دقائق .. ولم تتكلم (داليا شهدى) ..

واكتفت بمواقبة المناظر التى تتلاحق أمامها على شاشة الكمبيوتر ..

ثم تحدثت بذلك الصوت الرخيم .. الأخاذ ..:

ـ إنكم تنظرون الآن .. إلى كوكب الأرض ..

خيم الصمت مرة أخرى ..

وأصبحت الكرة الدوّارة القاتمة اللون .. أكبر قليلًا .. مع وجود سحب بيضاء تعلوها ..

وتكلمت (داليا شهدى) فى هدوء .. واعتزاز :

ـ .. يا أيها الذين تشاهدون هذا البرنامج .. من عوالم كثيرة فى مجرة الطريق اللبنى .. هذا هو موطن جنسنا .. كوكب الأرض ..

شعر الكابتن (سامى) بامتعاض متزايد العمق ..

كان كل ما قالته (داليا شهدى) صحيحًا .. ولكن مع ذلك كان يشوبه الزيف ..

فماذا تكون الأرض الآن بالنسبة له .. أو لـ (داليا شهدى) .. أو للبلايين الذين يشاهدون هذا البرنامج ؟

ولكنها كانت مجرد قصة .. مناسبة تاريخية .. شاعرية ...

لتخليد كوكب الأرض ..

واستمرت (داليا شهدى) فى سرد تاريخ الأرض .. والتغيرات التى حدثت للمنظومة الشمسية .. ثم اختتمت برنامجها بقولها :

ـ ... وها هو ذا كوكب الأرض .. يتخذ طريقًا لولبيًا .. بطيئًا .. تجاه الشمس .. وسرعان ما سيغوص فيها .. يذوب فى أحضانها .. مثلما حدث لكوكبى عطارد والزهرة من قبل .. وعندما يحدث ذلك .. سيكون العالم الذى كانت فيه نشأة الإنسان .. قد اختفى للأبد ..

صمتت للحظات .. لتترك لصور كوكب الأرض إحداث الأثر المطلوب لدى المشاهدين .. ثم استطردت قائلة :

ـ ... إننا نحن الموجودين على سفينة الفضاء (أمنحوتب) .. أتينا هنا حتى يمكننا فى خلال الأسابيع القادمة .. إمدادكم بالنظرة الأخيرة .. لعالمنا السالف .. ونحن نأمل أنكم سوف تهتمون باستعادة تذكر ماض .. يكاد يصبح الآن .. أسطورة ..

ـ ٢ ـ

تحولت سفينة الفضاء (أمنحوتب) .. إلى وضع الاستعداد للهبوط ..
وبدأ الغلاف الجوى يحف بالطبقة الخارجية لهيكلها ..
ثم أخذت السحب السميكة الرمادية اللون .. تموج وتتدافع حولها ..
تحركت سفينة الفضاء أعلى رقعة كئيبة من الأرض ..
سمراء داكنة يشوبها اللون الأبيض فى وديانها الأكثر عمقًا ..
وأمامها على البعد .. كان هناك محيط ذو لون رمادى ..
غير أن سفينة الفضاء هبطت فى اتجاه سهل منحدر .. حيث استقرت هناك ..

بعث الهواء البارد الرطب .. قشعريرة شعر بها الكابتن (سامى) فى كل جسمه .. خاصة فى عموده الفقرى ..
بمجرد أن هبط من سفينة الفضاء ..
سار على أرضية يعلوها الطين والحصى .. الذى كان يتهشم قليلًا .. تحت حذائه المطاطى ..
ثم توقف وتطلع حوله .. والرعدة تسرى فى أوصاله ..
تحت السماء التى تحجبها السحب الرمادية المنخفضة .. كانت تمتد رقعة من الأرض الداكنة ..
ولم يكن هناك ما يشوبه اللون القاتم للتربة البكر .. سوى بقع من الجليد متناثرة فى الأماكن المنخفضة ..
هبت ريح ثقيلة .. متقطعة .. ثم سكنت ..

ولم يكن هناك أى صوت سوى الصليل الناجم عن برودة وانكماش .. هيكل سفينة الفضاء القريبة منه ..
غير أن ذلك اليوم الأول .. لم يكن سوى البداية ..
فسرعان ما أصبحت سفينة الفضاء (أمنحوتب) .. مركزًا للبث التليفزيونى المتواصل ..
لقد كانت مجهزة خصيصًا للبث القوى لأقرب أقمار صناعية .. ومحطات فضاء .. فى شبكات اتصال إمبراطوريات الفضاء .

★ ★ ★

ذات يوم .. بينما كان الكابتن (سامى) يسير فى أحد الأودية القريبة ..
سمع صرخة الدكتور (ثروت حمدى) عالم النباتات :
ـ انظر !..
التفت إلى حيث أشار ..
فوجد ظاهرة غريبة .. أثارت دهشته ..
لقد بدأت بعض النباتات فى الازدهار ..
إن كوكب الأرض .. ما زال يتشبث بالحياة ..
قال كابتن (سامى) بصوت مفعم بالدهشة :
ـ سيقتلها الصقيع !

أجاب الدكتور (ثروت) مؤكدًا :

- ربما تأثرت الأشجار والشجيرات .. أما النباتات الصغيرة فبقيت فى حالة من التجميد المؤقت .. وقد أدت الزيادة الطفيفة فى الحرارة إلى إعادة إنباتها ..

كان الجو قد أصبح أكثر دفئًا .. مع مرور الأسبوع الأول ..

ارتفعت السحب فى أحد الأيام .. وأصبحت السماء صافية ..

وسطعت أشعة الشمس البيضاء .. الرقيقة ..

وأتى صباح .. وجدوا فيه أن رقعة الأرض المنحدرة .. قد أينعت بخضرة شاحبة ..

نبتت الحشائش .. وبعض النباتات الصغيرة ..

كانت كلها تبدو .. كما لو أنها تدفع نموها دفعًا ..

وكأنها تعلم أن هذا هو .. موسمها الأخير ..

وأنه لن يدوم طويلًا ..

وسرعان ما حل محل الطين الأسمر على التلال والوديان ..

بساط أخضر ..

وفى كل مكان بدأت تظهر الأعشاب الأكثر طولًا ..

وظهرت الزهور بمختلف أنواعها ..

ولكن فيما عدا هذا ..

كان العالم كئيبًا .. فارغًا .

شعر الكابتن (سامى) بنوع من الأسى .. بينما كان يجلس ذات يوم تحت أشعة الشمس الدافئة ..

فلم تكن هناك أى طيور لهذا الربيع الأخير .. للكوكب القديم ..

ولا حتى فراشة واحدة ..

ولكن .. ما أهمية هذا الأمر ؟

فكل ذلك .. لن يستمر طويلًا ..

كان يبذل عناية كبيرة .. وحرصًا شديدًا .. على الخروج من سفينة الفضاء مبكرًا فى الصباح .. قبل أن تهب العاصفة ..

وترك لمساعده كل المسئوليات .. لاسيما وأنه لم يعد هناك أى شىء يمكن أن يفعله ..

فالبرامج التليفزيونية مستمرة .. و(داليا شهدى) تقوم بعملها على خير وجه ..

وأبحاث علماء النبات وأصل الجنس البشرى والفلك والجيولوجيا .. تسير وفق الخطط الموضوعة .. وبنجاح تام ..

وتقارير المسئولين ترسل تباعًا إلى كل أنحاء إمبراطوريات الفضاء .. لم يزل أمامهم .. خمسة أسابيع أخرى .. بعدئذ ستكون الأرض قد اقتربت من الشمس إلى الحد الذى سيتعين عليهم أن يأخذوا سفينة الفضاء (أمنحوتب) عائدين إلى أوطانهم داخل مجرة الطريق اللبنى ..

كان يسير لمسافات طويلة كل يوم ..

وحرص أن يظل بعيدًا عن الشرق .. وعن أطلال المدن القديمة .. حيث كان الآخرون يتواجدون دائمًا ..

ولكنه بدلًا من ذلك .. اتجه شمالًا وجنوبًا وغربًا .. عبر المنحدرات المزدهرة .. لهذا العالم الفارغ ..

على الأقل كان الجو الساند .. ساكنًا .. وسالمًا .. ولو أنه لم يكن هناك أى شىء يمكن رؤيته ...

ولكن بعد فترة .. وجد الكابتن (سامى) أشياء كثيرة يمكن مشاهدتها ..

فهناك الطريقة التى تتغير بها السماء ..

والتى يبدو أنها لا تأخذ نفس الشكل ثانية .. مطلقًا ..

فأحيانًا تكون ذات لون أزرق داكن .. وتسبح فيها سحب بيضاء .. كما لو كانت سفن فضاء هائلة ..

ثم فجأة تتحول إلى اللون الرمادى الكئيب .. ويهطل المطر غزيرًا فوق الأرض ..

وحدث ذات مرة .. بينما كان جالسًا على حافة المنحدر .. أن شاهد برقًا فى السماء .. يتألق جهة الغرب ثم تحركت السحب السوداء العاصفة فوق الأرض ..

كمثل جيش راياته .. البرق .. وطبوله .. الرعد ..

الرياح .. وأشعة الشمس .. وطيب الهواء .. ومنظر ضوء القمر الشاحب .. ونعومة الحشائش والأعشاب وليونتها تحت أقدامه ..

بدت كلها .. وكأن الحياة ما تزال مستمرة .. فوق كوكب الأرض ..

كان الكابتن (سامى) قد شاهد العديد من العوالم التى تزخر بها مجرة الطريق اللبنى .. وسار تحت وهج الكثير من الشموس الحمراء والزرقاء والبيضاء ..

أحب بعضها .. وكره البعض الآخر .. ولم يحدث فى كل تلك العوالم .. أن أحس بذلك التوافق الجسدى مع هذا الكوكب الذى يسير عليه الآن ..

راودته تساؤلات غامضة .. مبهمة ..

عما كان عليه هذا العالم .. عندما كانت هناك أشجار وطيور وحيوانات من جميع الأنواع ..

وطرق ومدن مختلفة ..

حاول أن يتخيل المكان .. كما كان منذ زمن بعيد جدًا ..

كان يوجد عصافير وفراشات صفراء وزرقاء وسوداء .. ترتشف الرحيق من الزهور ..

وأشجار عالية ذات أسماء كانت كلها غريبة على أذنيه ..

وحيوانات صغيرة ذات فراء .. وأسراب دؤوبة من الحشرات ..

وأسماك وضفادع فى البرك والبحيرات والأنهار ..

كانت كلها عبارة عن سمفونية كاملة كبيرة معقدة .. من الحياة .. انتهت .. ونسيت منذ زمن طويل جدًا ..

ولكن هل نسى أيضًا .. مصير كل الرجال والنساء والأطفال الذين كانوا يعيشون هنا ؟

لقد كانت (داليا شهدى) والآخرون يتحدثون كثيرًا فى بثهم التليفزيونى .. عن سكان الأرض القديمة .. ولكن ذلك لم يمثل سوى أسماء بلا وجوه .. من المؤكد أنه لا أحد من البلايين من سكان إمبراطوريات الفضاء .. كان قد فكر فى نفسه من قبل .. كجزء من كل متعدد .. لا حصر له ..

كل إنسان لا يهتم إلا بنفسه .. وبأولئك القريبين منه فقط ..

لا يشعر بأنه حلقة فى منظومة هائلة ..

هى المجتمع الإنسانى الكبير ...

★ ★ ★

وجد الكابتن (سامى) آثارًا للسكان القدماء ..

بعض قطع من بقايا حطام سفينة .. مما تخلف عن انهيار جليد ..

أجزاء من أسياخ حديد ملتوية .. يبدو أنها كانت قضيبًا بذل شخص ما .. جهدًا فى عمله ..

منجمًا ما زالت آثار المعادن باقية على أحجاره .. التى ظلت فى نفس المكان .. منذ آلاف السنين ..

والذى من المؤكد أنه شهد رجالًا يتصببون عرقًا .. وهم يكدحون فيه .. تحت وهج شمس ساطعة ..

بقايا محطمة لبلاطات خرسانية .. تمتد فى خط متعرج .. مكونة طريقًا .. سلكه قديمًا الرجال والنساء والأطفال ..

لأداء مهام تتعلق .. بالطموح .. أو الجشع .. أو الخوف .. أو الحب ..

- ٣ -

ذات يوم .. وجد الكابتن (سامى) .. شيئًا مدهشًا ..

عثر عليه بمحض الصدفة ..

تتبع غديرًا يجرى عبر وادٍ ضيق جدًا ..

وعند نقطة منه .. قفز عبره .. وبينما كان يهبط .. نظر لأعلى .. وشاهد عند الأفق ..

منزلًا ..

ظن الكابتن (سامى) فى مبدأ الأمر .. أن ذلك المسكن قد حفظ كاملًا غير محطم ..

نتيجة لمعجزة ما ..

ولكن من المؤكد أن ذلك لم يكن ممكنًا ..

ولكن عندما اقترب منه .. عرف أنه كان ضحية وهم .. أو خداع بصرى ..

وأن الدمار قد أحاق بهذا المنزل أيضًا ..

ومع ذلك فقد ظل على نحو يمكن إدراك كنهه ..

كان عبارة عن كوخ حجرى ..

ذى حوائط منخفضة وسقف من القرميد .. مقام على السفح الأخضر المتدرج للوادى ..

كان أحد جدرانه الداخلية محطمًا .. وكذلك جزء من الجدار الخارجى ..

وبعد دراسة طريقة إتكاء السقف على الجدار ..

قرر الكابتن (سامى) أن قوسًا من الصلب نتج عن تحطم أحد الجسور الملاصقة .. هو الذى قام بحماية المنزل .. ووقايته من الضغط الساحق الذى كان قد حطم كل المبانى الأخرى ...

كانت أبواب المنزل ونوافذه .. مجرد فتحات فاغرة ..

دلف الكابتن (سامى) إلى الداخل .. وتطلع حول الظلال الباردة التى كانت فيما مضى إحدى حجرات المنزل ..

وجد بعض قطع محطمة من الأثاث المهشم .. وكذلك طين جاف متجمع على طول أحد الجدران .. يحتوى على أجزاء من الخردة الصدئة التى لم يعرف عنها شيئًا ...

فيما عدا هذا .. لم يكن هناك ما يلفت النظر ..

كان الجو قارسًا .. وخانقًا .. فى الداخل .. لهذا فقد خرج إلى الوادى .. وجلس فوق إحدى الصخور ..

أخذ يتطلع إلى المنزل .. وأدرك أنه من طراز القرن العشرين .. ولابد أن يكون قد سكنه أناس كثيرون مختلفون .. خلال مئات السنين التى انقضت قبل الجلاء عن كوكب الأرض ...

وقعت عيناه على بعض حروف متآكلة على الجدار الأسمنتى للشرفة ..

توجه إليها ومسح الأتربة المتراكمة فوقها ..

كانت الحروف قد تآكلت بفعل الزمن .. وأصبحت باهتة ..

وبعد جهد استطاع أن يستخلص من تلك الحروف (منزل .. شيرين وعادل)

ابتسم الكابتن (سامى زكريا) ..

لقد عرف الآن .. من كان يسكن فى هذا المنزل ..

أخذ يتخيل الزوجين الشابين .. وهما يحفران معًا بسعادة بالغة .. تلك الكلمات التى تحمل أسماءهما على الأسمنت .. عندما كان رطبًا .. وتصور مدى فخرهما .. بذلك الإنجاز الذى حققاه ..

ووجد نفسه يتساءل فى حزن ..

أين (شيرين وعادل) الآن ؟

هل كان لديهما أطفال .. ما زالت تجرى دماؤهم فى عروق سلالة لهم .. فى عالم بعيد .. بأحد إمبراطوريات الفضاء ..

كل الأشياء التى فكر فيها (شيرين وعادل) .. أو اعتقدا فيها .. أصبحت هباء .. ترابًا .. فى داخل هذا الكوكب القديم ..

الذى سوف يحل صيفه الأخير .. قريبًا ..

تجول الكابتن (سامى) حول المنزل .. وفوجئ ببالغ الدهشة .. بوجود بقايا بستان زهور فى أحد الجوانب .. ووجد فيها حوالى ستة أنواع من الزهور الصغيرة المشرقة .. لا تماثل أيًا من تلك الزهور البرية الموجودة فى المنحدرات والسفوح ..

كانت نامية فى رقع متناثرة بدون انتظام ..

لم يعرف أنواع الزهور .. ولكن لفت نظره فيها .. ذلك اللون الأصفر اليانع الذى يحبه ..

خطا الكابتن (سامى) عائدًا عبر الأراضى الخضراء فى ضوء الشفق الرقيق .. وفكر أنه ينبغى عليه أن يخبر الجميع عن هذا المكان ..

ولكنه عاد وتردد .. لأنه إذا فعل .. فمن المؤكد أن كل من بسفينة الفضاء .. سوف يسارع إلى المنزل العتيق ويجتاحه ..

وتخيل ماذا يمكن أن يحدث عندئذ ..

البث التليفزيونى الطنان الذى ستطلقه (داليا شهدى) والآخرون .. من ذلك المنزل القديم ..

كان هذا المنزل .. ملاذًا للهدوء والسكينة .. عثر عليه .. ولجأ إليه .. فليظل فى هدوئه وسكونه .. ولا ينبغى أن يجلب له .. تلك الزمرة الصاخبة بجلبتها وضوضائها .. اللتين كانتا السبب فى سعيه .. للبقاء وحيدًا ..

أصبح المنزل العتيق .. محورًا لاهتمامه فى خلال فترة الانتظار المملة الرتيبة التى كان عليهم أن يقضوها ...

قبل أن يذهب كوكب الأرض .. إلى الحصن الدافئ للشمس ..

فى رحلة أخيرة ..

ـ ٤ ـ

حلت أيام الصيف سريعًا ...

وأصبحت الشمس أكبر حجمًا فى السماء .. وها هى ذى الآن تبث

ضوءها .. وحرارتها على نحو لم تتلقاه الأرض .. منذ آلاف السنين .. وبدا أن كل الحياة النباتية الخضراء تستجيب لذلك الدفء .. على نحو رائع .. متمثلًا فى ازدهار يانع .. لهذا النمو الأخير ..

وصارت الليالى نفسها دافئة .. والرياح تهب على شكل نسيم عليل .. وتتحول على شواطئ البحر إلى رذاذ ..

وفجأة .. وكما لو كان الكابتن (سامى) قد أفاق من أحلامه بفعل الصدفة .. أدرك أنه لم تبق سوى بضعة أيام فقط ..

فالمسار اللولبى لكوكب الأرض .. كان يقترب من نهايته بسرعة هائلة .. وسرعان ما ترتفع درجة الحرارة إلى حدود تفوق كل التصورات ..

كان الكابتن (سامى) يقول لنفسه أحيانًا :

ـ سيكون مبعث سرور لى .. أن أرحل عن هنا .. ستكون هناك فترة انتظار فى الفضاء إلى أن ينتهى كل شىء .. ثم بعد ذلك أستطيع العودة ثانية إلى عملى .. إلى حياتى .. وأتوقف عن تأملاتى فى الأطياف التى لم ألجأ إليها .. إلا لأنه ليس لدىّ أى شىء آخر يمكن عمله ..

كان يذهب كل يوم إلى المنزل الذى اكتشفه ..

لم يكن ذلك بسبب اهتمامات وجدانية متعلقة بالآثار والأطلال القديمة .. يحاول إشباعها فى هذا المكان العتيق ..

كلا .. لم يكن له مثل هذا الشغف ..

ولكنه كان رجل بحث واستقصاء واستكشاف .. يحاول التعرف على كل ما هو جديد مستحدث .. أو قديم منقرض .

لأن حب الاستطلاع غريزة بشرية .. وهى التى تزيد المعرفة .. وتطور الإنسان ...

وكثيرًا ما كان يفكر فى (شيرين وعادل) ..

هل كانا يحلمان أن يتخيلا .. أنه ذات يوم من أيام المستقبل البعيد .. عندما يكونان قد رحلا عن هذه الدنيا ..

سيظل منزلهما الصغير فى مكانه خاويًا .. وساكنًا .. لا يرتاده أحد .. فيما عدا رجل غريب قادم من وراء النجوم ..

وتذكر أنه كان قد قرأ سطرًا فى إحدى المسرحيات القديمة ..

[كالظل والخيال أتى .. وكذلك رحل]

★ ★ ★

وعندما لم يتبق سوى بضعة أيام ..

سار الكابتن سامى مرة أخرى متجهًا إلى المنزل القديم ..

وأخذ يتجول متأملًا كعادته بين أطلاله ..

كان يسمع وقع أقدامه .. ويسير على مهل ..

ثم جلس فى الداخل .. يصغى إلى أصوات بعيدة ..

أصوات من الماضى ..

وفجأة .. دخلت بقامتها الهيفاء .. وبريق عينيها .. وعطرها .. (داليا شهدى) ..

وارتفع صدى البحة الموسيقية :

ـ رائع .. مكان خيالى .. حالم ..

بوغت .. فاستدار بسرعة .. والدماء تصعد إلى وجهه .. وشعر ببعض الخيبة ..

فقد كان يريد أن يكون وحيدًا ..

يغرق فوق سطح الأشياء .. فى ضبابها ..

قالت وهى تتفرس فى عينيه :

ـ ... لقد رأيتك بالصدفة ياكابتن .. إذن فهذا هو المكان الذى كنت تختفى فيه ..

تضرج وجه الكابتن (سامى) احمرارًا .. وقال فى صوت متهدج :

ـ أجد سعادة غامرة وأنا فى هذا المكان .. إنها لحظات وتنتهى ..

كانت غارقة فى تأمل المنزل العتيق .. الذى بدا وكأنه يحلم فى الضوء الفضى للقمر ..

وتبقى لدقائق مأخوذة بمظاهر الحياة القديمة .. وهى تخرج من بين الأطلال ..

وبعد صمت طويل .. قالت ووجهها الفاتن يختلج بالانفعالات :

ـ أشعر بعبق الماضى .. وشىء كالسحر يمس قلبى ..

ترتفع قسمات وجهه .. يهبط حاجباه فوق عينيه الزانغتين :

ـ أرجوك يا (داليا) .. لا تخبرى أحدًا عن هذا المكان .. دعى الذكريات تموت فى هدوء .. دون ضجيج ..

اقتربت منه وقالت هامسة :

ـ لم أتصور أن تكون بهذا الإحساس المرهف .. اسمح لى أن أكون شريكة سعادتك للأيام الباقية .. قبل أن نودع كوكب الأرض ..

لم يجبها .. فقط نظر إليها .. وغرق فى العينين الرانعتين .. وتوغلت نظراته فى أعماقها ..

وبدأ إحساس رائع يلامس قلبيهما ..

- ٤ -

تقابلا كثيرًا فى المنزل العتيق ..

كانت تجلس أمامه .. تحكى وتضحك مثل الموسيقى .. بل أجمل وأعذب ..

بدت له كقطعة ربيعية فى صحراء ..

تتماوج بالألوان والفرح .. والأمل ..

غمرة من السعادة .. تتجلى وسط الأطلال ..

لم تبق مجرد فكرة عابرة .. أو لقاء سريع .. بل رسخت فى أعماقه .. بقيت فى قلبه .. وأعصابه .. ودمه ..

وكان يتساءل أحيانًا .. هل شعر كل من (شيرين وعادل) .. منذ آلاف السنين .. بخلجات العشاق وآهاتهم .. بدفق الحنان .. والنشوة .. بالحب ..

كما يشعر هو الآن ؟

وحان يوم وداع المنزل القديم ..

بدا وكأن الأرض توقفت عن الدوران ..

وبقى الصمت قابعًا فوق الرأسين .. والعيون ..

وإكليل من الشوك يطوّق القلبين .. العاشقين ..

★ ★ ★

أقلع الكابتن (سامى) بسفينة الفضاء (أمنحوتب) .. بعد اثنى عشر ساعة .. ذات صباح كئيب .. ومفعم بالنذر نتيجة السحب المتلاحقة المتدافقة .. والحرارة التى أصبحت لا تحتمل ..

وشعر بارتياح عميق عندما تركوا الغلاف الجوى .. وانطلقوا خارجين إلى الظلام السحيق الذى تتناثر فيه النجوم ..

كقطع من الماس فوق مخمل أسود ..

وضع الكابتن (سامى) سفينة الفضاء فى مدار محسوب بعناية .. ثم انتظر ..

كان القمر قد اتخذ مدارًا جديدًا منحرفًا ..

لابد أن تمضى أيام كثيرة .. قبل أن تحل النهاية ..

نهاية كوكب الأرض ..

كانت كل ذرات الأرض .. وجسيماتها دون الذرية .. قد أصبحت حرة لتمتزج بمصدر الدفء .. والحياة .. الشمس ..

الزهور .. والمحيطات .. والصخور .. والرياح .. والسحب .. والذكريات .. والمنزل القديم ..

ظل الكابتن (سامى) معظم الوقت فى قمرته الخاصة .. ذلك الصخب الذى كان يجرى حول البث التليفزيونى .. مع اقتراب موعد الذروة .. قد أصبح غير محتمل .. وجعله يشعر بغثيان ..

وتمنى فى قرارة نفسه .. أن ينتهى الأمر بسرعة ..

أدار ظهره لأفراد البعثة الإعلامية .. حتى لا يسمع أصواتهم الجوفاء .. حتى عندما ران الصمت عليهم وهم يشاهدون من خلال شاشات الكمبيوتر .. ذلك الحدث المروع ..

نهاية كوكب ..

شاهدوا نقطة قاتمة تكاد أن تختفى فى الأشعة الساطعة للشمس البيضاء ..

حينئذ فكر فى المنزل القديم .. وأدرك أن أحجاره لابد أنها قد بدأت بالفعل فى التبخر ..

تلاشت كل الذكريات .. والأحلام .. والآمال ..

التى ملأته ذات يوم .. منذ زمن بعيد ..

والآن .. كانت أشعة الضوء والنار أن تخفى الكوكب الصغير ..

بينما كان النجم المحتضر .. منكمش على نفسه ..

واجهت (داليا شهدى) الكاميرات .. دون أن تتكلم ..

ثم قالت فى صوت مفعم بالحزن .. وكأنها تترنم :

ـ اغلقوا كل صوت .. لن أعلق على المشاهد .. دعوا الكوكب يموت فى صمت .. وجلال ..

اتجهت إلى الكابتن (سامى) فأمسك بيدها فى رفق .. وضغط عليها .. ليعبر عن شكره .. وعن عواطفه الصادقة ..

قالت بصوت خافت كأنها تتغنى بالكلمات :

ـ الوفاء .. والعرفان بالجميل .. والحب .. عواطف إنسانية نبيلة .. ربما نكون قد نسيناها منذ زمن طويل .. ولكنها باقية فى داخلنا .. فنحن بشر ..

نظر إليها .. وكلماته تخفق .. وترتعش ببراءة ونشوة :

ـ شكرًا يا (داليا) .. لقد قدمت أروع مرثية لكوكب الأرض ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

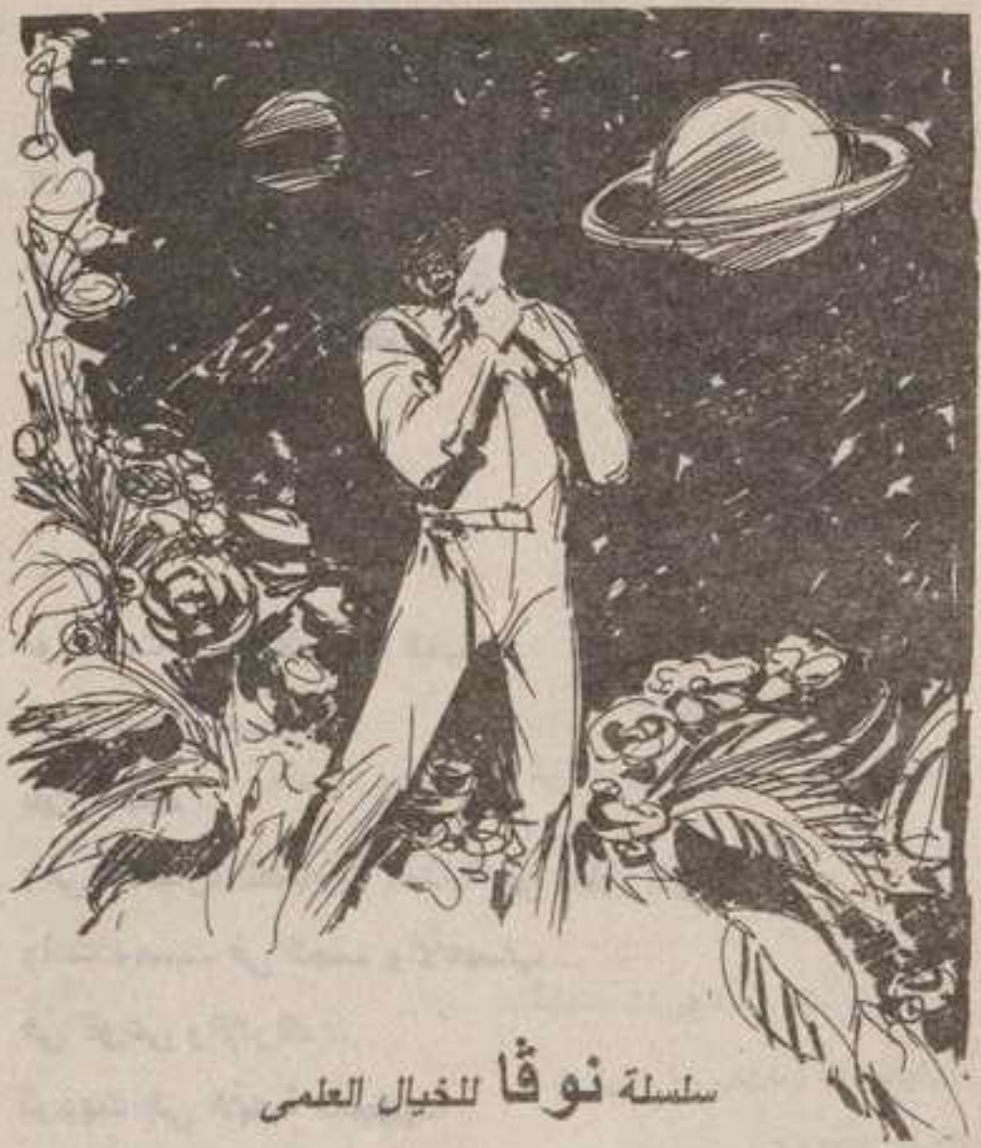

سلسلة نوڤا للخيال العلمى

غزف على أوتار الكون

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ أ ش مسلم - العباسية - القاهرة - ت ٤٨٥٥٥٥٠

أنا ..
ذرة ضئيلة ما زالت متبقية ..
من بداية الانفجار الأعظم ..
عند خلق الكون ..
منذ ١٥ بليون عام ..
أنا ..
نواة ظلت باقية على قيد الحياة ..
فى الغيمة السديمية ..
بين النجوم ..
وفى الصهارة الصخرية المذابة فى باطن الأرض ..
ولدت وصبت فى الجسد والأعصاب ..
فى الوعى والإدراك ..
توجهت إلى الأبدية المجهولة ..
عبر المروج الخضراء ..
والنباتات العملاقة ..
وومضات البرق ..
والرياح العاصفة ..

وصرخات الطيور ..
وحبة رمل .. سقطت من ساعة رملية .. عتيقة ..

★ ★ ★

اتجهت إلى الشاطئ ..
آه .. ما أجمل البحر ..
هذا الخليط المتدفق ..
تحتى ..
دوّامات زرقاء مروعة ..
وطحالب .. ومخلوقات بحرية .. وشعب مرجانية ..
وزبد أبيض ..
وفوقى ..
كواكب ونجوم ومجرات هائلة ..
مذنبات .. وشهب .. ونيازك ..
الدهر اللانهائى ..
سرت على الرمال ببطء ..
أتطلع إلى الأفق ..
سعيت بحثًا عن عجائب الكون ..
الثقوب السوداء .. العمالقة الحمر .. الأقزام البيضاء ..

كان من الممكن .. أن أكون قد ظللت فى مكان ما .. بالفضاء ..
كأحد الجسيمات دون الذرية ..
هبة دخان ..
هباءة ..
مجرد لا شىء ..
كان من الممكن ألا أكون قد رأيت ..
هذا العالم البالغ الاخضرار ..
أو سمعت صوتا ..
أو شممت رائحة ..
ولكن حمدا لله .. جلت قدرته ..
أننى أتمتع بالحياة ..
لقد ولدت ..
إنى أتنفس .. وأحس ..
وأحب ..
عيناى تستطيعان رؤية السحب .. والنجوم ..
أذناى تتمكنان من سماع الأنين ..
والأنشودة الرقيقة .. الحنونة ..
يداى تستطيعان لمس الزهور ..
وشفتاى تهمسان ..

أحبك ..
فتتضوع رائحة الأعشاب .. والنباتات ..
وينتشر فى المكان بخور خرافى .. غريب ..

★ ★ ★

ما هى الكواكب .. والنجوم .. والمجرات ..
عند مقارنتها بك ..
كتل صماء .. غازات متوهجة .. ميتة ..
صيحات بلا صدى ..
هوّات .. بلا نهاية ..
وأنا ..
عديم القيمة ..
المختلس المسكين ..
للحظات الخاطفة ..
يتأمل عظمة الكون ..
يستوعب موسيقاه السرمدية ..
وينشد أغانيه الأبدية ..
أتصيد جزئيات الأيام ..
أخوض فى قارب المساء ..
أملأ حقيبة صيدى ..
بعبير زهور البنفسج ..
بالطحالب البحرية الخضراء ..
وبضوء القمر ..

يا لها من نعمة إلهية ..
أن يحيا الإنسان ..

★ ★ ★

تدور المجرات بجلال وعظمة ..
ويهمس البحر ..
وأتصور الكون ..
شكلا بيضاويًا .. رائعًا .. لا نهائيًا ..
أحس بجسدى يرتعد ..
وترتجف كل خلية فيه ..
بانفعال .. وشوق غير محدود ..
عند رؤية حبيبتى ..
وهى تركض كالنسيم ..
فوق الرمال ..
همست باسمها برفق ..
شيرين ..
حبيبتى ..
ناديتها ..
صحت بأعلى صوتى ..

لهثت فى ترقب ..
فقد اكتشفت فيها دائمًا ..
معنى الكون ..
فى يديها ..
فى شعرها ..
فى عينيها ..
فى جسمها كله ..
إشعاع كونى .. عجيب ..
آه .. ما أجمل الحب !!

★ ★ ★

أعرف أن الحياة تبدو .. وكأنها بلا نهاية ..
سواء هنا .. حولنا .. على الأرض ..
أو هناك فى عمق الكون السحيق ..
وإذا ما حدث .. ذات يوم ..
يوم بعيد ..
أن استنفذت الشمس وقودها النووى .. الهيدروجين ..
وأصبحت جرمًا .. خامدًا .. معلقًا فى الفضاء ..
مجرد قزم أبيض ..

تتكدس فى مركزه العناصر الثقيلة ..

وتتقارب جسيماته .. حتى تكاد تتلاصق ..

عندما تتحول الأرض .. إلى كوكب ميت ..

تماما مثل القمر .. والمريخ .. والمشترى ..

وباقى كواكب المنظومة الشمسية ..

عندئذ ..

سنتوجه بسفن الفضاء الأيونية ..

إلى كوكب آخر .. فى مجرة نائية ..

توأم للأرض ..

سنزرع بذورنا ..

وسوف تستمر الحياة ..

ويزدهر .. الحب ...

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

بنك الأعضاء البشرية

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١ شارع ... - القاهرة - ت ...

قام الكمبيوتر الضخم .. فائق القدرة .. بإصدار الأمر بالقبض عليه ..
ثم وجه إليه تهمة القتل .. وحاكمه .. وأدانه ..
وأصدر عليه الحكم بالإعدام ..
لكنه لم يحدث قبل القرن الثانى والعشرين ..
أن كان الموت .. ينفذ بهذه الطريقة الغريبة ..
فقد بلغ الإنسان ذروة تقدمه العلمى ..
واخترع أسلوب الإعدام .. الآلى ..
لصالح البشرية ..

ـ ١ ـ

نقل القاتل بعد تخديره إلى داخل غرفة العمليات ..
وقام الطبيب الآلى برفعه عن المنضدة المعدنية ..
وأدخل فى فمه جهاز صغير للتنفس .. يحتوى على غاز الأكسوجين المركز .. ثم أسقط جسم القاتل ببطء شديد .. فى سائل التجميد ..
غاز النيتروجين المسال ..
وبينما كانت درجة الحرارة تنخفض بسرعة ..
أخذ الطبيب الآلى يحقنه بمادة لتجفيف الأوعية الدموية ..
وهبطت درجة الحرارة نحو نقطة التجمد ..
أخذت ضربات قلب القاتل تتباعد ..

وأخيرًا .. توقف قلبه تمامًا عن الخفقان ..
غير أنه كان من الممكن العمل على إعادة استئناف القلب لنبضه مرة أخرى .. بواسطة الصدمة الكهربائية ..
لهذا .. ومن الوجهة الرسمية ..
أعتبر القاتل ـ حتى هذه اللحظة ـ أنه لا يزال على قيد الحياة ..
كان الطبيب الآلى .. عبارة عن روبوت متطور .. بالإضافة إلى مجموعة من أجهزة الليزر التى تعمل بغاز ثانى أكسيد الكربون .. ومعدات طبية أخرى ..
وعندما وصلت درجة حرارة سائل التجميد إلى ١٩٦ درجة مئوية .. تحت الصفر ..
بدأ سير ناقل الحركة ...
ووضع عليه جسم القاتل بعد تجفيفه ..
أجرى الجهاز الأول المثلث الشكل .. عدة تشريحات فى صدره ..
بواسطة أشعة الليزر .. التى تستخدم كمشرط حرارى ..
نظرًا لقابلية هذه الأشعة لامتصاص الماء الذى يشكل حوالى ٨٠٪ من الأنسجة الخلوية فى الجسم ..
مما يؤدى إلى التبخر ويساعد على شق الجلد .. وأيضًا تقلل أشعة الليزر من كمية الدماء المفقودة .. لأن الحرارة العالية تساعد على وقف النزيف ..
ثم قام الطبيب الآلى .. بمهارة وكفاءة كاملتين ..
بإجراء عملية استئصال القلب ..
عندئذ .. أصبح القاتل من الوجهة الرسمية .. ميتًا ..

* * *

إنتقل القلب على الفور .. عبر أنبوبة متسعة من البلاستيك إلى التخزين ..

ثم أخذ الطبيب الآلى .. يشرح جسم القاتل بعناية فائقة ..

وأحرق المخ البشرى بدفقة من أشعة جاما المركزة ..

وحفظ الرماد .. لكى يتم دفنه .. فى الحجرة الخاصة بحفظ رماد القتلة الموتى ..

أما باقى أجزاء الجسم ..

والتى كانت على شكل قطع مسطحة .. أو كتل دقيقة .. أو طبقات بسمك الورق الرقيق .. أو أجزاء طويلة من الأمعاء والأوردة ..

فقد نقلت كلها للتخزين فى بنك الأعضاء البشرية الخاص بالمستشفى ..

وكل من هذه الوحدات والأجزاء يتم إعدادها فى هواء منقى من أى تلوث .. وتعبأ وتغلف وتحفظ فى عبوة شحن مفرغة من الهواء .. مصنوعة من البلاستيك المقوى بألياف كربونية .

لتلبية أى طلب فورى ..

حيث يتم شحنها بالطائرات الصاروخية إلى أى مكان بالعالم ..

فى خلال فترة لا تزيد على ساعة واحدة ..

لمساعدة الأطباء الآليين فى تركيب هذه الأعضاء البشرية .. لمن يحتاج إليها من المرضى ..

وهذا يكون من شأنه إنقاذ حياة عدد من الأشخاص ..

أكثر مما قضى عليهم القاتل ..

وهكذا يحقق الإعدام .. الآلى .. أهدافه ..

- ٢ -

كانت الزنزانة مريحة .. وصغيرة .. ومبطنة ..

ثلاثة من الجدران الأربعة .. عبارة عن مجرد قضبان سميكة .. مغطاة باللدائن السيليكونية ..

أما الجدار الرابع .. المطل على خارج المبنى .. فكان من الإسمنت المقوى بالصلب ..

وللمرة السابعة فى ذلك اليوم .. حاول السجين القاتل .. أن يمسك بجزء من قضبان الزنزانة فى قبضته محاولًا نزعها ..

فقد كانت تبدو كملمس وسادة من المطاط الإسفنجى ..

ولكن كان لها قلب سميك من الصلب والكربون ..

ولم ينجح أبدًا فى نزعها من مكانها أو تمزيقها .. فعندما كان يجذبها ..

كانت ترتعد إلى مكانها .. بسرعة ..

وتعود إلى حالتها الأولى .. على شكل إسطوانة كاملة الاستدارة ..

دون أن يصيبها أى شىء ..

★ ★ ★

بينما كان السجين القاتل ممددًا على ظهره داخل الزنزانة ..

يحملق فى جهاز التليفزيون المركب فى السقف ..

بدأ يشعر بالرعدة تسرى فى أوصاله ..

لم تكن لديه القوة التى تمكنه من وضع سماعة الصوت فى أذنيه ..

وكانت الحركات الصامتة للرسوم المتحركة ..

قد أصبحت بشعة المنظر .. ومثيرة للرعب ..

أغلق جهاز التليفزيون ..

غير أن ذلك لم يجد ..

إرتعشت فى ذهنه للحظة قصيرة ما قاله أحد السجناء منذ وقت قصير :

ـ ... أخيرًا يقطعونه .. ويشرحونه .. قطعة تلو القطعة .. حيث يتم تخزينها أولًا فأولًا على الفور ..

انبثق بداخله فجأة توتر أخذ يتزايد بسرعة .. حتى ليخيل إليه أنه يهز كل الزنزانة من حوله ..

تجمدت حركته وتطلع إلى لا شيء ..

ثم سمع الصوت الهامس .. يأتى من الزنزانة المجاورة .. السجين القاتل الثانى :

ـ كيف يمكنك التحمل ؟

أفاق من تأملاته الفزعة ..

استدار .. وتساءل وهو شارد الذهن ..

ـ ما الذى أتحمله ؟

مرت لحظات صمت .. ثقيل ..

ـ ألا ترى ما الذى سيفعلونه بك ؟

أحس السجين الأول برعب مفاجئ .. يسرى فى كل جسمه ..

أجاب بصوت مفعم بالسخرية :

ـ وأنت أيضًا .. أليس كذلك ؟

رد السجين الثانى بسرعة :

ـ كلا .. لن يفعلوا بى شيئًا ..

نظر إليه السجين الأول صامتًا ..

واستطرد السجين الثانى قائلًا بصوت خافت :

ـ ... لقد وضعت قنبلة بلاستيكية دقيقة فوق بطنى .. وعندما تنفجر .. لن يجدوا أجزاء يمكن استخدامها ..

صمت للحظات ثم تطلع إلى الحارس الذى كان على الدوام جالسًا على مقعد بجانب باب الخروج ..

أردف السجين الثانى بلهفة :

ـ ... هل تريد أن تشاركنى ؟

تساءل السجين الأول فى فزع :

ـ أشاركك !

اقترب السجين الثانى من القضبان حتى التصق به وقال :

ـ أجل .. إقترب من قضبان زنزانتك .. وستقوم القنبلة بعملها .. لنا معًا ..

ابتعد السجين الأول فى رعب إلى أقصى الزنزانة .. وجلس فى الركن وهو يرتجف .. يشعر بالدماء تتدفق وترتفع إلى رقبته وأنفه وأذنيه ..

إنه لا يريد أن يموت الآن ..

ولكن ربما يكون هذا السجين .. يعبث .. ويسخر منه ..

وتحرك لينهض ..

وفجأة .. هبطت صاعقة على العالم ..

وسمع انفجارًا مدويًا ..

- ٣ -

انتشر الدخان الأسود الخانق ..
ورقد الحارس بلا حراك أمام قضبان الزنزانة عبر الردهة ..
حاول السجين الأول استجماع قوته ..
ليرفع نفسه من فوق الأرضية ..
وسمع شخصًا ما يئنّ ..
ثم تعالى صوت الأنين .. متحوّلًا إلى صراخ مكتوم ..
وكان الهواء محملًا بغبار الإسمنت .. ورائحة البلاستيك المحترق ..
شعر بالصدمة تتجمد فى وجهه ..
نهض السجين الأول قائمًا ..
كانت الدماء منتشرة كالزيت الأحمر على كل سطح واجه الانفجار ..
حاول قدر استطاعته أن يبحث عن السجين الثانى ..
ولكن لم يعثر له على أى أثر ..
فيما عدا ثقبًا كبيرًا فى الجدار المطل على خارج المبنى ..
لابد أنه كان يقف هناك .. ملاصقًا للجدار ..
عندما انفجرت القنبلة .. ومزقته ..
كان الثقب فى الجدار من الإتساع .. بما يكفى لأن يتمكن السجين الأول من الزحف خلاله ..
ولكنه كان فى زنزانة السجين الثانى ..

نظر إلى القضبان بعد أن نزع عنها الانفجار غطاء اللدائن السيليكونية ..
ولم يخلف وراءه سوى قطعة طويلة رفيعة .. من الصلب الرمادى الداكن .. حاول السجين الأول أن يعتصر نفسه .. لينحشر بينها .. ويدلف من خلالها ..

وكانت القضبان تصدر ما يشبه الأزيز .. وهى تهتز ..
وجد نفسه قد وقع فى غمار صراع بين رعبه المتصاعد .. وبين تلك الأصوات التى بدأت تتصاعد فى السجن ..
صفارات الإنذار ...
تحركت القضبان قليلًا مع محاولاته اليائسة ..
وها هو ذا الآن قد عبرها .. وأصبح فى داخل زنزانة السجين الثانى ..

إتجه إلى الثقب الكبير ..
وأدخل رأسه .. من خلاله .. ونظر إلى أسفل ..
بدا الطريق بعيدًا جدًا .. بما يكفى ليجعله يشعر بالدوار ..
فقد كان السجن فى أعلى ناطحة سحاب .. فى أطراف المدينة ..
دقق السجين الأول النظر .. فوجد مساحة خرسانية ملساء ..
تتناثر بها .. نوافذ كبيرة ..
ولم يكن هناك أى وسيلة .. أو طريق للوصول إلى تلك النوافذ .. وفتحها .. أو حتى كسرها .. واقتحامها ..
بلغت أصوات صفارات الإنذار .. حدًا مرعبًا ..
بدت كالصواعق الصوتية التى كادت أن تنتزع منه إرادته ..
وكان من الممكن أن يكون قد فقد الوعى ..
لو أن رأسه كان فى الزنزانة .. مع باقى جسمه ..
كانت حافة السطح على بعد أقل من متر .. فوق رأسه ..
ولم يكن فى استطاعته أن يصل إلى أبعد من ذلك ..
بدأ يزحف للخروج من فتحة الزنزانة ..
سواء فاز أو خسر فلن يتمكنوا من الاستحواذ عليه ..
لغرض التخزين فى بنك الأعضاء البشرية ..
كان حركة وسائل النقل فى الأسفل من الشدة .. بحيث يمكن أن تسحق كل جزء سليم من جسمه ..
جلس على حافة الفتحة .. بينما كانت ساقاه ممتدتان داخل الزنزانة لحفظ توازنه ..
وأخذ يندفع بصدره نحو الجدار ..

وعندما أحس بأنه متوازن فعلًا .. مدّ ذراعيه المرتعدتين فى اتجاه السقف ..
ولكن بلا فائدة ..
لذلك فقد جعل أحد ساقيه تحته .. وأبقى الساق الأخرى ممتدة .. ومتصلبة ..
ثم اندفع بكل قوته ..
أطبقت يداه على حافة السقف .. بينما بدأ فى السقوط ..
صرخ من الصدمة .. ولكن الوقت كان قد فات ..
فقد كان سطح مبنى السجن

يتحرك ..
ومع حركته سحب السجين معه خارج الفتحة .. قبل أن يستطيع التخلص منه ..
تعلق بشدة بالسقف .. وظل يتأرجح ببطء جيئة وذهابًا .. أعلى فراغ خاو ..
بينما كانت الحركة تنقله بعيدًا .. إلى مبنى آخر .. مكتوب عليه بحروف كبيرة .. مضيئة ..
بنك الأعضاء البشرية ..

- ٤ -

على مدى العقدين الأخيرين من القرن العشرين .. أمكن إنقاذ العديد من الرجال والنساء والأطفال .. المصابين بأمراض فى الكلى ..

وذلك عن طريق كلى مزروعة .. مأخوذة من أشخاص أصحاء ..

وكان هناك نظام تصنيف ذى تدريج يبلغ مائة نقطة .. لتحديد مدى التوافق بين تلك الكلى .. وأولئك الأشخاص من الناحية الفسيولوجية .. حتى يمكن الحكم مقدمًا .. إلى أى مدى سيكون نجاح عملية الزراعة .. التى يزمع القيام بها ..

وذلك قبل القيام بنقل الكلية .. أو زراعتها ..

ثم أصبحت عمليات زرع العيون شائعة الاستخدام فى العالم كله ..

فقد كان من الممكن لأى شخص ينوى أن يهب عينه ..

أن يتعهد بذلك .. فى وصيته .. على أن تجرى العملية الجراحية بعد وفاته ..

وهكذا يمكن إنقاذ بصر شخص آخر ..

كما أمكن زراعة العظام البشرية .. بشرط أن تنظف أولًا من المادة العضوية ..

وهكذا كانت الأمور تجرى حتى نهاية القرن العشرين ..

وبحلول عام ٢٠٤٥ ميلادية ..

كان قد أصبح من الممكن تخزين أى من الأعضاء البشرية .. لمدة معقولة من الزمن ...

أما فى القرن الثانى والعشرين ..

فقد أصبحت عمليات زراعة الأعضاء البشرية سهلة للغاية .. بل روتينية ..

وساعد على ذلك .. الاستعانة بأشعة الليزر التى تكفل الحد من فرص انتقال الجراثيم من المناطق المصابة إلى الأعضاء السليمة المحيطة بمكان الجرح .. أثناء عملية الزراعة ..

بالإضافة إلى سرعة إغلاق الجرح بعد العملية .. وبأقل تشويه ممكن للجلد ..

وكل الأشخاص المحتضرين يوصون ببقاياهم أو رفاتهم وأعضائهم .. إلى بنوك الأعضاء البشرية ..

ثم تمت موافقة عالمية على أول قانون .. لبنوك الأعضاء البشرية .

وهكذا أصبح فى استطاعة أى شخص محكوم عليه بالإعدام .. أن يعرف أن موته من شأنه إنقاذ أرواح آخرين غيره ..

ولم يعد صحيحًا أن الإعدام .. لا يخدم غرضًا نبيلًا ..

على الأقل فى القرن الثانى والعشرين ...

- ٥ -

كان سطح مبنى السجن يتحرك بسرعة تبلغ حوالى عشرة كيلومترات فى الساعة ..

وفى أسفله .. لم يلحظ أى من المشاة .. لبعد المسافة .. بل وحتى طيور البوم .. التى كانت قد بدأت لتوها جولاتها الليلية ..

لم تلق إليه بأى اهتمام ..

كان السجين معلقًا من الشريط المتحرك للمبنى ..

ويرقب الإفريز أسفل قدميه المتأرجحتين ..

لم يكن عرض الإفريز يتجاوز المتر ..

وكان أسفل عقبيه بحوالى نصف المتر ..

وأدرك أنه إذا لم يقدر المسافة جيدًا .. فسوف يتهاوى إلى الطريق الذى يبعد مئات الأمتار ..

كتم أنفاسه ..

وسقط ..

وعندما لامست قدماه الإفريز .. أمسك بحافة إطار أقرب نافذة ..

اهتز بسبب قوة الصدمة ..

ولكنه حفظ توازنه .. ولم يسقط ..

وبعد عدة لحظات طويلة .. تمكن من التنفس مرة أخرى ..

كانت الساعة تقترب من التاسعة مساء ..

ولم يكن المبنى مهجورًا ..

فقد كان الضوء ينبعث من معظم النوافذ ..

وقد أدى هذا إلى إزالة الغشاوة التى كانت تطمس ذهنه ..

حاول أن يبقى بعيدًا عن الضوء .. بينما كان يحاول اختلاس النظر إلى الداخل ...

كانت النافذة التى تعلق بها خاصة بأحد المكاتب .. الذى كان خاويًا ..

أيقن السجين أنه فى حاجة إلى شىء ما .. يمكنه أن يلفه حول يده لكى يتسنى له كسر زجاج تلك النافذة ..

ولكنه لم يكن مرتديًا سوى سترة السجن .. التى هى عبارة عن قطعتين من الصوف الأحمر ..

وزوج من الجوارب القطنية ..

حسنًا .. لا يمكن أن يكون شكله أكثر منافاة للذوق .. مما هو عليه الآن ..

لذا فقد قرر أن يخلع سترة السجن .. ولكن فى حرص شديد حتى لا يسقط .. خلعها ولف جزءًا منها حول يده اليمنى ..

وضرب بها زجاج النافذة .. بكل قوته ..

كاد ذلك أن يقطع يده .. وسبب له آلامًا مبرحة ..

وأحس بعضلاته متصلبة من شدة الألم ..

وأدرك فجأة .. وبفرحة غامرة .. أنهم سمحوا له بالاحتفاظ بساعة يده .. وخاتمه الماسى ..

قام برسم دائرة على الزجاج بيده اليسرى .. بالاستعانة بالخاتم ..

وأخذ يضغط بقوة .. ويضرب مرة أخرى بيده اليمنى ..

لابد أن يكون هذا زجاجًا .. فلو كان مصنوعًا من البلاستيك المقوى .. فإنه سيكون قد قضى عليه .. لسوء طالعه ..

كسر الزجاج بالفعل فى مكان الضغط .. على شكل دائرة تكاد تكون كاملة الاستدارة ..

وكان عليه أن يكرر ذلك ست مرات .. قبل أن يتسنى للفتحة أن تكون متسعة بما يكفى .. لكى يمر من خلالها إلى الداخل ..

تصبب عرقه وغطى وجهه .. وأحس بمذاق الملح فى فمه ..

ولكنه ابتسم .. بينما كان يخطو إلى الداخل .. ممسكًا بسترة السجن ..

والآن .. فإن كل ما يحتاج إليه .. مصعد ..

فمن الممكن أن يقبض عليه رجال الشرطة الآليين .. بمجرد أن يلمحوه فى الطريق .. مرتديًا سترة السجن المميزة ..

إذن فعليه أن يبحث عن رداء آخر ..

راح يدير النظر حوله ..

وأخذ يفتح أدراج المكتب .. باحثًا عن أى ملابس ..

وعلم أن هذه الحجرة .. جزء من مستشفى ..

بعد أن قرأ عدة مستندات وجدها بالصدفة فى أحد الأدراج ..

كانت يده على علبة ثقيلة .. من الجلد الأسود ..

عندما انفتح الباب .. فجأة ..

اندفع إلى الداخل .. رجل ضخم الجثة .. مرتدٍ الرداء الأبيض للمستشفى .. وفوقه العلامة المميزة لزراعة الأعضاء ..

المثلث الأحمر وبداخله جسم بشرى ...

وصل الرجل إلى منتصف الطريق إلى المكتب .. قبل أن يلحظ السجين الذى كان منحنيًا فوق أحد الأدراج المفتوحة ..

توقف الرجل الضخم عن السير .. فاغرًا فاه ..

انقض عليه السجين بسرعة البرق .. مسددًا بيسراه ضربة خطاف إلى ذقنه ..

ترنح الرجل الضخم .. من قسوة اللكمة .. ومن المفاجأة ..

تراجع وهو يتنفس بمشقة ..

فعالجه السجين بضربة ممزقة من يمناه .. شقت حاجبه ..

وأخذ الدم ينحدر على عينه اليسرى .. وعلى جانب وجهه ..

ثم كال السجين بيسراه ضربة إلى عين الرجل الدامية ..

جعلته يجمد مكانه للحظات ..

قبل أن يسقط فوق الأرضية .. دون حراك ..

خلع سترة السجن .. واستبدل بها رداء الرجل الضخم ..

ثم مرق متجاوزا الجسم الممدد ..

خارجا على الفور من الباب ..

كان المصعد ما يزال فى نهاية الردهة .. وأبوابه مفتوحة ..

خطا السجين إلى داخله .. وضغط على زر الدور الأرضى ..

شعر بأنه على وشك أن يفقد الوعى .. ولكنه تحامل على نفسه ..

ولبث فترة يلتقط أنفاسه بجهد ..

وعندما انفتح باب المصعد ..

كانت تقف أمامه مباشرة بالخارج .. فتاة طويلة القامة .. ذات جسم نحيل .. وبدا فمها وعيناها خاليتين من أى تعبير ..

تمامًا مثل كل الذين يقفون فى انتظار المصاعد ..

وفور انفتاح الباب .. إندفعت للداخل متجاوزة إياه .. بينما كانت تتمتم بما يشبه الإعتذار ..

وهى تكاد ألا تلحظه بالمرة ...

خطى السجين للخارج بسرعة .. وبحث عن مصعد آخر ..

فقد منع الدرج منذ زمن طويل ..

كان عليه أن يصل إلى الدور الأرضى ..

الذى يعلم أن به .. بنك الأعضاء البشرية ..

- ٦ -

لينفذ خطته ..

وبسرعة ..

وصل أخيرًا .. إلى أحد مستودعات تخزين الأعضاء البشرية ..

كانت الحجرة متسعة .. ملينة بأسرها بخزانات زجاجية .. يصل ارتفاعها إلى السقف ..

مرتبة فى شكل أرفف بها غاز النيتروجين المسال .. ذو اللون الضبابى ..

فى درجة تبلغ ١٩٦ درجة منوية تحت الصفر ..

وكانت تحتوى على الأعضاء البشرية ..

أخذ يتطلع إلى الخزانات مرتاعًا ..

كان المشهد المؤسى .. مؤثرًا .. يمزق نياط القلوب ..

توثرت عضلات وجهه .. وارتعدت يداه ..

كاد كل عصب من أعصاب جسمه .. أن يقفز من مكانه ..

كان يستحيل أن يظل واقفًا .. دون أن يفعل شيئًا ..

أصبح وجهه شديد الامتقاع ..

ثم أخذ جسمه يتمايل .. ويتطاوح ..

فقد بدأ يشعر .. بالنعاس ..

لا بد أنهم قد وضعوا العديد من الأجهزة .. التى تبعث الغازات المخدرة .. مثل الأثير .. والكلوروفورم .. وأكسيد الأزوت ..

كوسيلة لحماية مستودعات تخزين الأعضاء البشرية ..

حتى لا يشعر من يدخلها بأى توتر .. أو انفعال ..

ص

بل يحس باسترخاء وتخدير .. ولا مبالاة ..

وربما فقدان للوعى ..

ثم سمع صفارات الإنذار ..

وبدأت أرضية البلاط الصلبة .. تهتز تحت قدميه ..

وشعر بخدر يسرى فى عضلاته .. ونوع من البلادة .. وعدم المبالاة .. ولكنه تمالك نفسه ..

لينفذ ما جاء من أجله ..

فمع مرور الوقت .. سوف يقتحمون المكان .. ويصلون إليه ..

فيجب أن يكون لديهم سبب لكى يقتلوه من أجله ..

كانت الخزانات المتعددة الأوجه .. مصنوعة من البلاستيك المقوى بألياف الكربون ..

وليست من الزجاج ..

نوع خاص جدًا من البلاستيك ..

فمن أجل الحيلولة دون إثارة أى تلف ناتج عن التلامس بين الأعداد التى لا تحصى .. من الأعضاء البشرية التى يحتمل أن تخزن فيها ..

وتحتك بجدرانها باستمرار ..

لهذا فقد كان لابد أن يكون للبلاستيك سمات وخصائص فريدة ..

وأدرك السجين أنه لا يمكن لأى مهندس ممن قاموا بتصميم هذه الخزانات ..

أن يتوقع تصنيعها بحيث تكون مضادة للكسر أو التحطم ..

ضغط على زر استدعاء المصعد ..

وبقى لدقائق متوتر الأعصاب ..

فهذا المصعد هو المنفذ الوحيد إلى هذا المستودع ..

وصل المصعد أخيرًا ..

قام السجين بحجز أبوابه بمقعد معدنى .. ليظل مفتوحًا ..

كان يعلم أن معظم المبانى فى القرن الثانى والعشرين .. ليس بها درج ..

ولكن مصاعد بديله فقط ..

وتساءل .. أين المصعد البديل لهذا المكان ..

لم يكن لديه الوقت ليبحث عنه ..

هرع وهو يترنح إلى ركن الحجرة .. حيث شاهد بلطة سوداء معلقة على الجدار ..

لاشك أنها كانت تستخدم فى مكافحة الحرائق ..

أسلوب قديم .. ولكنه فعّال ..

انتزعها .. واتجه بسرعة إلى الخزانات البلاستيكية ..

وأخذ يضربها بكل قوته ...

تحطمت بسهولة تامة ..

وتساقط النيتروجين المسال ..

الذى تحول إلى غاز مرة أخرى .. وملأ الحجرة على اتساعها ..

وانخفضت درجة الحرارة ..

وأصبح الجو خانقًا ..

لا يحتمل ...

- ٧ -

وفيما بعد تعجب السجين ..

كيف تسنى له الصمود طويلًا على النحو الذى قام به ..

فقد ظل النيتروجين يتدفق بكميات هائلة ..

ويدفعه باستمرار إلى الأرضية التى بدت له لينة ..

بعد مرور عدة دقائق ..

وكان المقعد الذى استخدمه لحجز أبواب المصعد .. قد أصبح أثقل .. فأثقل ..

ولكنه بمجرد أن تمكن من رفعه من مكانه .. بمجهود شاق .. إنسحق ..

كان النيتروجين قد وصل حتى ارتفاع ركبتيه ..

وأحس به .. يصيبه بالاختناق ..

وكانت هناك أشياء ميتة .. ملساء .. باردة .. لينة ..

تحتك بعقبيه مع كل حركة ..

وتكاد تصيبه بالشلل ..

ولكن عمله لم يكن قد تم ..

عندما انطلقت صفارات الإنذار .. بعد أن سكنت بعض الوقت ..

وأصبحت أقوى كثيرًا .. مما يمكن أن يحتمله ..

تعثر فى شىء ما .. ثم سقط فوق الأرضية ..

وكان آخر ما فكر فيه ..

وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة :

- إن العلم قد تقدم فى كل المجالات .. فلماذا لا يطورون علاجًا لأمراض أعضاء الجسم البشرى .. بدلًا من استبدالها .. ؟

ومات .. وعلى شفتيه ابتسامة .. غامضة ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

من ثقب الباب

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
[illegible]

المدينة الفضائية (تحتمس) .. فوق سطح القمر ..
قباب من البلّور المضاد للنيازك .. تأخذ شكلًا بيضاويًا ..
تتألق فى ضوء الشمس ..
ومجموعة من أجهزة توليد الأكسوجين ..
ومختبرات ..
ومعدات إطلاق موجات الجاذبية ..
ومئات من العاملين ..
يؤدون أعمالهم فى ظروف الحياة الصناعية ..
تقع المدينة الفضائية .. بالقرب من بحر العواصف ..
وهو أحد الوديان الشاسعة التى يسميها علماء الفلك .. بحارًا ..
وهى فى الواقع .. حقول هائلة من الغبار ..
وعلى البعد توجد عدة فوهات دائرية .. يتميز بها سطح القمر ..
والتى تتراوح أقطارها بين بضعة أمتار .. وعدة كيلومترات ..
وقد نشأت على الأرجح بسبب اصطدام النيازك بسرعتها الهائلة .. بسطح القمر ..

ـ ١ ـ

عندما أحضروا المخلوق الصغير إلى المختبر داخل المدينة الفضائية ..
بدا أنه يذوى ..

بينما استمرت الأجهزة الضخمة فى عملها .. لزيادة الجاذبية ..
كان المخلوق الصغير .. قد أصبح عبارة عن عينين كبيرتين ..
وذراعين وساقين .. نحيلتين ..
رأته الدكتورة (إجلال بدر) .. ككومة رخوة من الفراء الكثيف ..
والملامح المذعورة ..
بدا .. وكأنه يختنق ..
بالرغم من أنه لم يكن يحتاج إلى هواء ليتنفس ..
صرخت الدكتورة (إجلال) فى انفعال :
ـ هل جننتم لتحضروه إلى هنا ؟ .. إنه يتعرض لستة أمثال الجاذبية .. التى اعتادها فوق سطح القمر ..
أخذت الكائن الصغير بين ذراعيها فى حنان ..
وركضت بسرعة إلى الحضّانة التى أعدت ليبقى بها من يتم أسره .. من سكان القمر ..
كانت على شكل كهف للإقامة ..
وأسفله .. فصّلت ملفات الجاذبية .. لكن يكون للأشياء داخل الكهف .. نفس ظروف سطح القمر .. أى سُدس الجاذبية الأرضية ..
أما فى باقى أجزاء مدينة الفضاء (تحتمس) .. فتقوم ملفات الجاذبية .. بتعديل ظروف الحياة .. لتصبح مشابهة لكوكب الأرض ..
وبدونها .. سوف يشعر كل روّاد الفضاء .. بدوار دائم .. معظم الوقت ..
وكان المخلوق الصغير قد أحضروه إلى المختبر المخصص لسكان الأرض ..

ولهذا لم يكن باستطاعته .. حتى أن يرفع إحدى أصابعه النحيلة ..

★ ★ ★

وضعته الدكتورة (إجلال) على أرضية الحضانة ..

وبدا على المخلوق الصغير أنه فى حالة أفضل ..

أما الدكتورة (إجلال) فقد كانت تعانى المتاعب ..

ذلك أن وزنها أصبح حوالى عشرين كيلوجرامًا .. بدلًا من وزنها العادى ـ برداء الفضاء ـ وهو مائة وعشرين كيلوجرامًا ..

لذا فقد ظلت تتمايل .. وتتأرجح .. وتطير .. مثلما يحدث على سطح القمر لأى إنسان ..

لكن الظروف كانت عادية للمخلوق الصغير ..

فقد تمطى .. وفرد ذراعيه النحيلتين .. وأغمض عينيه الواسعتين ..

وبدا على وجهه الغريب .. السعادة ..

مرق فجأة عبر الحضانة إلى الكهف الصناعى المجاور ..

حيث توجد الصخور المصقولة بارتفاع ثلاثة أمتار ..

والتجاويف العميقة لإقامة كائنات القمر ..

وبرزت أيضًا داخل الكهف .. أحجار مدببة مقامة على قواعد مكونة من صخور مستوية .. مسطحة ..

وكانت هذه الأحجار مثبتة لأسفل بواسطة سلوك خاصة .. يمكن أن تحدث صدمات كهربائية شديدة ..

فى حالة قيام كائنات القمر .. بأى ثورة .. داخل الكهف ..

كما عدلت درجة الحرارة فى الداخل ..

لتصبح معادلة لدرجة حرارة القمر ..

واستخدمت أشعة الليزر .. للإيحاء بالليل والنهار .. داخل الكهف ..

تمامًا كما يحدث .. على سطح القمر ..

دفع الكائن الصغير نفسه إلى هذه الأشياء المألوفة .. وتسلق أحد الأحجار .. وتشبث بذراعيه .. وساقيه حول القمة ..

ثم بقى ساكنًا ..

ظل الكائن الصغير جامدًا لبضع دقائق .. كما لو أنه يحاول استيعاب أكبر قدر ممكن من الأشياء المحيطة به ..

بدون أن يحرك حتى عينيه ..

أخذت الدكتورة (إجلال) تنظر إليه فى عجب ..

فجأة .. تحركت رأسه ..

كان قد استوعب الكثير من البيئة المحيطة به ..

ثم التفت إلى الدكتورة (إجلال) .. ونظر إليها بحدة غريبة ..

وكأنها ناتجة عن عواطف متشابكة .. من الخوف والتوسل والشكوى ..

قالت الدكتورة (إجلال) بصوت مفعم بالحنان :

ـ هذا هو بيتك الجديد أيها الكائن الصغير .. وأنا ممرضتك ..

كانت تعلم أن الكائن الصغير لن يفهمها .. ولكنها تحدثت إليه وكأنه طفل رضيع ..

استطردت قائلة وهى تقترب منه ..

ـ .. ستبقى هنا لعدة أيام بتوقيت الأرض .. لنعدك لتكون جاسوسًا على

أهلك .. إننى لا أريد هذا المصير لك .. ولكنى مضطرة .. حتى لا يرسلوك إلى كوكب الأرض .. لتسجن فى إحدى حدائق الحيوان .. إننى أحبك أيها المخلوق الصغير ..

أخذ يحملق فيها .. دون أن تطرف عيناه .. أو يبدى أى حركة ..

كان يشبه قرود الأرض .. ولكنه ليس مماثلًا لهم ..

فقد بدا حزينًا .. ومثيرًا للشفقة إلى أقصى حد ..

قالت الدكتورة (إجلال) بإشفاق :

- ... إنك الآن فى حضانتك .. تصرف فيها كما تشاء ..

ثم خرجت وأغلقت الباب وراءها ..

★ ★ ★

وفى حجرة المراقبة ..

نظرت الدكتورة (إجلال) إلى شاشات الڤيديو .. التى تبين ما بداخل الحضانة من زوايا أربعة مختلفة ..

كان الكائن الصغير قد ظل ساكنًا .. لمدة طويلة .. وبعد ذلك انزلق هابطًا إلى الأرضية ..

. أخذ يتفحص كل شىء فى الكهف .. بعينيه الواسعتين ..

لمس كل شىء بيديه الضئيلتين .. بتردد .. ورقة ..

عاد المخلوق الصغير مرة أخرى إلى الحجر المدبب .. وتسلقه .. إلى أن وصل إلى قمته .. فتشبثت بذراعيه وساقيه حولها ..

أخذت عيناه تطرفان بسرعة .. وبدا أن النعاس يغالبه ..

بقى فى مكانه بلا حراك .. وعيناه مغلقتان ..

أدركت الدكتورة (إجلال) أنه .. خلد إلى النوم ..

فتحركت مبتعدة عن شاشات الڤيديو ..

فقد انتهت مراقبة المخلوق الصغير ..

حتى اليوم التالى ..

- ٢ -

كان الأمر غريبًا .. ومستحيلًا ..

فقد تأكد روّاد الفضاء الأوائل .. الذين هبطوا على سطح القمر بالقرب من بحر العواصف فى الشمال الغربى ..

إنه عالم ميت ..

وقال علماء الفلك بهذا .. طوال مائة سنة ..

ولم تعثر الأربع بعثات الأولى .. على ما يخالف هذه النظرية ..

ولكن أحد أعضاء البعثة الخامسة التى وصلت إلى القمر عام ٢٠١٨ .. فى المنطقة الجبلية بين بحر الخصوبة وبحر الأزمات ..

شاهد شيئًا يتحرك بين الصخور الناتئة .. فأطلق عليه أشعة الليزر ..

وهكذا تم اكتشاف الجنس .. الذى ينتمى إليه المخلوق الصغير ..

وبطبيعة الحال .. كان من الصعب على علماء الأرض تصديق أن هناك كائنات حية فوق سطح القمر .. حيث لا يوجد هواء ولا ماء ..

غير أن سكان القمر كانوا يعيشون فى ظل كل هذه الظروف ..

وكانت جثة أول كائن حى قتل على القمر ..

قد تم نقلها إلى كوكب الأرض .. وأبدى علماء البيولوجيا سخطهم .. ونقمتهم إزاءها ..

فحتى بالرغم من وجود نموذج كامل .. لتشريحه .. ودراسته ..

فإنهم كانوا يصرون على الحصول على مخلوق حى .. من سكان القمر .. لتعرُّف كيفية عمل أجهزة الجسم ..

لذا فقد دأبت البعثتان السادسة والسابعة إلى القمر .. على مطاردة واصطياد سكان القمر ..

من أجل الحصول على نماذج حية ..

لتعرُّف أسلوبها الفريد فى الحياة .. دون هواء .. أو ماء ..

وفقدت البعثة السابعة .. ثلاثة من أفرادها ..

حيث كانت المطاردات التى قاموا بها فى الكهوف حول بحر الأمطار ..

قد واجهت ما بدا أنه أسلحة بدائية .. ولكنها قاتلة .. إذ أنها أحدثت ثقوبًا فى أرديتهم الفضائية ..

أما البعثة الثامنة .. فقد تم القضاء عليها بالكامل ..

وكان من الواضح أن سكان القمر .. لا يميلون إلى إطلاق أشعة الليزر عليهم .. واصطيادهم .. ليكونوا نماذج بيولوجية .. حية ..

وإلى أن قامت البعثة العاشرة .. ذات السفن الفضائية الأربعة ..

بإنشاء المدينة الفضائية (تحتمس) فوق سطح القمر ..

ولم يكن لدى روّاد الفضاء .. أى ثقة أو طمأنينة .. إلى أنه سيكون بإمكانهم الهبوط على سطح القمر .. ثم مغادرته .. سالمين ..

وبعد بناء المدينة الفضائية ..

كان لديهم شعور بأنهم مراقبين .. من سكان القمر ..

وبالرغم من أردية الفضاء المحصنة ضد الأسلحة البدائية الصخرية المدببة ..

فقد أحسوا بأنهم تحت حصار دائم ..

لذا كان الخروج من مدينة الفضاء .. أمرًا ينطوى على خطر داهم ..

★ ★ ★

أعدت الدكتورة إجلال تقريرها .. المقرر إرساله إلى محطة المتابعة الأرضية ..

ـ أمكن أسر كائن قمرى صغير .. بوساطة فريق متجوّل .. وتم إحضاره إلى المدينة الفضائية (تحتمس) .. وأعدت حضانة لتكون جاهزة له .. وهو الآن موجود بها .. على قيد الحياة .. دون أن يصاب بأى أذى .. كما أنه لا يبدى أى اهتمام بوجود بيئة بها هواء قابل للتنفس .. وهو مفعم بالنشاط .. ومن الواضح أنه محب للاستطلاع .. وأن ذكاءه ملحوظ .. ولم يكن هناك أى دليل على أنه يأكل على الإطلاق .. برغم أن له فم .. وتكوينات حادة يمكن أن تستخدم كأسنان ..

واستمرت الدكتورة (إجلال) فى سرد تقريرها بكل التفاصيل ...

ففى ذلك الوقت أمكن للكائن الصغير أن يكيف نفسه تمامًا مع بيئته الجديدة ..

وهكذا أصبح صالحًا لأن يقوم بمهمته المستقبلية ..

جاسوس على سكان القمر ..

جلست الدكتورة (إجلال) فى صالة الاجتماعات .. تتناقش مع العلماء الآخرين فى المدينة الفضائية .. عن ظاهرة تساقط النيازك الحجرية فوق

سطح القمر بالقرب من خليج الندى ..

ثم انفردت بنفسها فى أحد الأركان البعيدة .. لتحاول التفكير ..

وبالرغم من البرنامج التليفزيونى المنقول من المحطة الدولية فوق كوكب الأرض ..

بوساطة الأقراص البصرية التى تسجل عليها المعلومات بوساطة أشعة الليزر .. على شكل ثقوب أو فقاعات على سطح القرص ..

لم تكن الدكتورة (إجلال) تحب مهمتها الجديدة ..

فقد كان عليها ترويض الكائن الصغير ليكون أليفًا ..

ومتكيفًا مع حياته فى المدينة الفضائية ..

حتى يمكن دراسته عن كثب ..

واكتشاف كيفية القضاء على بنى جنسه ..

حقًا .. لقد كانت غير راضية عن هذا العمل .. غير الإنسانى ..

ولكنها كانت تدرك أنها لا بد أن تقوم بتنفيذ تعليمات الرؤساء .. فهذا واجبها ..

★ ★ ★

لقد كان استيطان القمر .. ذو أهمية بالغة للجنس البشرى ..

لتزويد سفن الفضاء بالوقود ..

وهى فى طريقها لكوكبى المريخ .. والزهرة ..

وهكذا يمكن غزو كل كواكب المنظومة الشمسية ..

ولكن كائنات القمر حالوا دون ذلك ..

وكان أكثر ما يحير العلماء .. هو وجود حياة من نوع ما ..

على سطح القمر ..

بلا أكسوجين يصلح للتنفس .. وحيث تسود تلك الدرجات بالغة التطرف من الحرارة والبرودة ..

حيث ترتفع درجة الحرارة إلى ما يقرب من مائة درجة منوية ..

أما الأجزاء التى لا تصل إليها أشعة الشمس .. فتصل البرودة إلى مائة درجة تحت الصفر ..

وتوصل أحد العلماء المصريين .. الدكتور (فاخر عونى) .. أن سكان القمر يعيشون على خليط معدنى .. يتفاعل مع مواد أخرى فى أجسامهم .. بما يتيح توفير الحرارة والطاقة لهم ..

لقد اعتقد علماء البيولوجيا قديمًا .. بأن أسماك الحبار ..

كائنات غريبة ..

لأنه يجرى فى دمائها عنصر النحاس بدلًا من الحديد ..

ولكن اتضح أن أجسام كائنات القمر .. تحتوى على مركبات كربونية معقدة .. تحل محل النحاس والحديد ..

كما اكتشف العلماء أن سكان القمر على درجة من الذكاء ..

لأنهم استخدموا الأدوات .. وصقلوا الصخور ..

كما وجدت لديهم بلورات طويلة .. حادة .. يستخدمونها كأسلحة ..

وظن العلماء أن سكان القمر ليست لديهم معادن ..

لعدم وجود نار لصهرها ..

كما لا يمكن إشعال النار دون هواء ..

ولكن فى العصور القديمة فوق كوكب الأرض ..

قامت بعض الشعوب .. بصهر المعادن .. وإضرام النيران فى الأخشاب .. باستخدام مرايا تركز حرارة الشمس ..

ولا شك أن استغلال أشعة الشمس القوية على سطح القمر .. والتى لا يخفض من تأثيرها هواء .. ولا سحب ..

تمكّن سكان القمر من أن يكون لديهم معادن ..

لو أنهم استنبطوا مرايا .. وقاموا بتحديبها على النحو الصحيح .. وصقلوها بالصخور ..

لتكون كالمرايا المستخدمة فى التلسكوبات البصرية ..

فوق كوكب الأرض ..

ـ ٣ ـ

نهضت الدكتورة (إجلال) واقفة ..

وسارت ببطء إلى حجرة المراقبة ..

لكى تتطلع مرة أخرى إلى شاشات الكمبيوتر .. والفيديو .. التى تبين ما بداخل الحضانة ..

كان الكائن الصغير ساكنًا .. بلا حراك ..

على الصخرة ذات الشكل المخروطى ..

كانت عيناه مغمضتين ..

وبدا للدكتورة (إجلال) .. ككرة من الفراء .. صغيرة .. حزينة ..

سرقت من الأجواء عديمة الهواء الموجودة فى الخارج ..

ثم دخلت الدكتورة (إجلال) إلى الحضانة .. بعد أن ارتدت رداء الفضاء ..

فتح الكائن الصغير عينيه .. وتحرك قليلًا على الأرضية ..

اختار إحدى الصخور وتسلقها إلى أن وصل إلى قمتها .. وتشبث بها ..

كان قبل ذلك يتلمس طريقه حول إحدى الصخور المتأرجحة ..

فظلت تهتز إلى اليمين واليسار ..

وها هو الآن .. يحاول أن يعتصر نفسه ..

ليشكل مع قمة الصخرة .. وحدة واحدة لا تنفصل ..

أخذت عيناه تحملقان فى الدكتورة (إجلال) فى نظرات .. غامضة .. مبهمة ..

قالت فى همس وهى تواجه المخلوق الصغير :

ـ أيها الكائن الرقيق .. إننى أحاول أن أوفر لك كل الظروف الملائمة ..

أتدرك هذا ؟

مدت يدها لتلمس جسم الكائن الصغير ..

لم تكن درجة حرارة الفراء مرتفعة أو منخفضة .. ولكنها كانت مماثلة لدرجة حرارة الحجرة ..

أى أن الكائن الصغير .. يغير حرارة جسمه بحسب البيئة المحيطة به .. وهذا هو سر تحمل سكان القمر ..

لظروف الحرارة العالية .. والبرودة القارصة لعالمهم ..

قامت الدكتورة (إجلال) بتشغيل لعبة آلية صغيرة .. على شكل سيارة .. فتحركت بين الصخور ..

أخذ الكائن الصغير يرقبها باهتمام بالغ ..
وطرفت عيناه بحركة سريعة ..
وبمجرد أن توقفت اللعبة أسفل أحد الأحجار البارزة ..
التفت الكائن الصغير لأعلى ناظرًا إلى الدكتورة (إجلال) ..
فاتجهت إلى مكان اللعبة .. وانحنت .. وقامت بتشغيلها مرة أخرى ..
هرع الكائن الصغير إلى اللعبة .. ومدّ براثنه .. فبلغها .. وأمسك بها ..
ومع تردّد غريب ..
حاول عدة مرات أن يدير مفتاح التشغيل ..
ونجح فى النهاية ..
فوضعها على الأرضية بسرعة ..
وأخذ يرقبها وهى تعمل ..

كانت الدكتورة (إجلال) .. تسجل كل تصرفاته .. وأفعاله ..
وأدركت بعد فترة .. أن للكائن الصغير مخ يفكر ..
وأن ذكاءه .. يعادل ذكاء طفل فى الثامنة من عمره ..

★ ★ ★

توطدت العلاقة بين الدكتورة (إجلال) .. والكائن الصغير .. الذى كان يأتى إليها راكضًا .. بمجرد دخولها إلى الحضانة ..

وكان أكثر ما يثيره ..
الصوت ..
فالصوت لا يعرف على سطح القمر ..
بسبب عدم وجود هواء ..
وكثيرًا ما كان الكائن الصغير .. يضع يده على رقبة الدكتورة (إجلال) .. ليشعر بذبذبات الصوت ..
وكلما استوعب فكرة جديدة ..
أصبح أكثر اختيالًا .. وزهوًا ..
كذلك أصبح أكثر « بشرية » .. فى تصرفاته .. وسلوكه ..
وتزايد هذا مع كل جلسة .. من جلسات الاتصال ..
بين الدكتورة (إجلال) .. والكائن الصغير ..
وذات يوم ..
حدث أمر غريب ..
فبينما كانت الدكتورة (إجلال) تتطلع إلى شاشات الڤيديو .. التى تتجسس على الكائن الصغير ..
رأته ـ بمفرده تمامًا ـ يدأب على القيام بكل حركة .. أو إيماءة .. كانت الدكتورة (إجلال) .. قد قامت بها ..
كما كان يمثل إلقاء دروس .. إلى رفيق خيالى .. أصغر منه ..
وبدا لها أن ذلك .. كان بغرض الإرضاء الذاتى .. للنفس ..
لقد أصبح الكائن الصغير .. أشبه بطفل آدمى ..

ـ ٤ ـ

كثيرًا ما شعرت الدكتورة (إجلال) بما يشبه الغصة فى حلقها ..
لقد شغفت بالمخلوق الضئيل .. المسكين ..
ومع هذا فقد تركت للفنيين الفرصة ..
لتصميم جهاز لتضخيم الذبذبات .. بحيث يحوّل الصوت إلى اهتزازات صخرية ..
وفى نفس الوقت .. إلتقاط أى ذبذبة قد تحدث خارج المدينة الفضائية ..
كاستجابة من سكان القمر ..
أى كجهاز تجسس .. وتصنت ..
وإذا كان أعضاء الجنس الذى ينتمى إليه الكائن الصغير ..
يتصلون ببعضهم عن طريق الدق على الصخر ..
فإنه يمكن لرواد الفضاء أن يسترقوا السمع عليهم ..
ومن ثم يمكنهم تحديد مواقعهم ..
واكتشاف الكمائن التى يعدونها ..
لقتل رواد الفضاء .. فوق سطح القمر ..

★ ★ ★

بدأ جهاز تضخيم الذبذبات فى العمل ..
وتكلمت الدكتورة (إجلال) فى مكبر الصوت ..

فتحولت الكلمات إلى ذبذبات فى أرضية الحضانة ..
وقفز الكائن الصغير من مكانه ..
وكان واضحًا أنه يعبر عن سعادته البالغة ..
أخذ يدق بيديه ورجليه فوق الأرضية .. بشكل منتظم .
وكأنه يبعث برسالة .. إلى أهله ..
ولكن الدكتورة (إجلال) .. لم تفهم منها شيئًا ..
فجلست ساهمة تنظر من خلال الفتحات البلورية .. إلى سطح القمر ..
كان الغروب يرخى سدوله .. رويدًا ..
وهبطت ظلال فوهات البراكين التى يبلغ ارتفاعها عدة كيلومترات ...
زاحفة عبر أرضية مدينة الفضاء (تحتمس) ..
وسرعان ما سوف يتلاشى آخر خط من الضوء الواهن ..
وبعدها سوف تمتلئ ردهات مدينة الفضاء .. بظلام الليل ..
الذى سيستمر لمدة أسبوعين .. حسب أيام الأرض ..
أخذت الدكتورة (إجلال) ترقب ضوء الشمس الخافت على التلال القريبة ..
وفجأة ..
انطلقت صفارات الإنذار ..
ظلت ترن فى صليل .. متواصل .. مخيف ..
وعلى الفور .. تحركت الأبواب الآلية .. لتنغلق ..
ومن ثم تقسيم مدينة الفضاء .. إلى أقسام منفصلة .. محكمة الغلق ..
وبدأت الرسائل تتوالى على شاشات الفيديو .. فى كل أنحاء مدينة الفضاء :

ـ حالة طوارئ قصوى .. سكان القمر يهاجمون مدينة الفضاء .. مدافع الليزر فى قطاع ألفا .. تستعد للتعامل مع العدو .. على جميع العاملين إرتداء زى الفضاء ..

وفى هذه اللحظات ..

اختفت آخر الأشعة الخافتة للشمس ..

فكرت الدكتورة (إجلال) فى الكائن الصغير ..

فلم يكن هناك أى زى فضاء يناسبه !

ثم ابتسمت بالرغم منها وهى تتذكر ..

أنه لا يحتاج لزى فضاء ..

أطفئت الأنوار الداخلية .. وعم الظلام الدامس ..

وهرع جميع العاملين إلى الملاجئ الحصينة ..

ثم سطعت أنوار الليزر أمام مدينة الفضاء ..

والتى كانت مخصصة لإرشاد سفن الفضاء للهبوط .. فى أثناء الليل ..

عادت الرسائل المضيئة فوق شاشات الفيديو :

ـ ترك اثنان من سكان القمر .. شيئا ما أمام المدخل الغربى .. ولاذا بالفرار ..

وبعد عدة لحظات ظهرت الرسالة الأخيرة .. واضحة .. متألقة :

ـ ... إنتهت حالة الطوارئ ..

قالت الدكتورة (إجلال) بصوت مفعم بالإصرار والترقب .. من خلال مكبر الصوت داخل ردائها الفضائى :

ـ سوف أخرج .. لأحضر ما تركه سكان القمر ..

بعد مرور عدة دقائق ..

توجهت بخطوات ثابتة إلى الخارج ..

عبر فتحة محبس الهواء ..

وكانت تتحرك برشاقة .. وخفة .. بالرغم من رداء الفضاء .. الثقيل ..

وكان معها .. اثنان آخران من أفراد الحراسة ..

أخذت حزم أشعة الليزر .. تتحرك هنا وهناك .. بلا هوادة ..

للكشف عن أى كائن من سكان القمر ..

يحاول الاقتراب منهم فى الظلام ..

بعد نطاق دائرة الضوء ..

★ ★ ★

استطاعت الدكتورة (إجلال) .. أن ترى بلايين النجوم تطل على القمر ..

وكانت السماء ملبنة بذرات الضوء المتناهية الصغر ..

من كل لون يمكن إدراكه أو تمييزه ..

كانت الكوكبات المعروفة ..

وهى تجمعات النجوم التى تتخذ شكلا مميزا ..

مثل كوكبة الدب الأكبر .. وكوكبة الفرس الأعظم ..

كانت تسطع بقوة تبلغ عشرة أضعاف سطوعها على كوكب الأرض ..

أما كوكب الأرض نفسه ..

فكان كرة هائلة ملينة بالأخاديد ..
معلقة فى الفضاء ..
يبلغ قطرها أربعة أضعاف قطر القمر .. كما يُرى من سطح الأرض ..
وكانت رءوسها الثلجية .. وقاراتها الجليدية .. لا ترى إلا رؤية غامضة .. كضباب ..
نظرت الدكتورة (إجلال) .. إلى ما تركه سكان القمر ..
كانت مجموعة من الصخر السوداء المطحونة ..
موضوعة فيما يشبه الإناء المصنوع من صخور رمادية اللون ..
فتحت قناة الاتصال المثبتة فى خوذتها الشفافة ..
وتحدثت إلى داخل مدينة الفضاء .. وحدة المراقبة ..
ـ إنها هدية للمخلوق الصغير .. فسكان القمر يعرفون أنه قد أسر حيًا .. وتوقعوا أن يكون جائعا .. وأعتقد أن ما تركوه .. هو نوع من الطعام ..
وأغلقت قناة الاتصال ..
وتساءلت وهى فى طريقها إلى مدينة الفضاء .. تحمل ذلك الطعام الغريب .. الصخور المطحونة ..
هل ضحى والداه بحياتهما .. ليحضرا الطعام للمخلوق الصغير ؟
ولِمَ لا .. فعاطفة الأمومة والأبوة .. ليست قاصرة على الإنسان ..
ولكنها تشمل أيضا الحيوانات ..
وربما كل كائنات الكون ..
وتأكدت الدكتورة (إجلال) من صدق نظريتها ..
عندما تناول المخلوق الصغير الطعام بحماس شديد ..

وبتحليل نوع الصخور .. أمكن البحث عنها فوق سطح القمر .. وسحقها .. لاستخدامها كطعام .. للمخلوق الصغير ..
وذات يوم .. تحدثت الدكتورة إلى المخلوق الصغير .. وهى تقوم بتدريبه على معرفة الحروف الأبجدية :
ـ أتمنى أن يظل قومك مختفين بين الصخور ! فلدى تعليمات أن أجعلك تعتاد على جاذبية كوكب الأرض .. حتى تنقل إلى إحدى حدائق الحيوان فوق كوكب الأرض .. وهذا هو مصير كل سكان القمر .. ولكنى أحبك أيها المخلوق الصغير .. ولا أرضى لك هذا المصير ..
نظر الكائن الصغير إلى الدكتورة (إجلال) .. بعينيه المتسعتين .. المتوسلتين .. .. وبدا وكأن مخه يدور بسرعة داخل جمجمته ..
هرع إلى جهاز الكمبيوتر المثبت فى أحد أركان الحضانة ..
والذى كانت تستخدمه الدكتورة (إجلال) .. فى تعليمه الأبجدية .. وكيفية تكوين الكلمات ..
وضع براثنه على لوحة المفاتيح ..
ثم ضغط على بعض الأزرار ..
تكونت الحروف .. والكلمات .. وأصبحت ذات معنى .. :
ـ أنت .. صديقتى ..
ونظر إليها .. فى ترقب ..
أصاب الدكتورة (إجلال) .. ذهول مباغت ..
قالت بصوت مفعم بالدهشة :
ـ ولكنى لم أعلمك هاتين الكلمتين !
واستمر المخلوق الصغير .. فى تكوين الكلمات فوق شاشة الكمبيوتر :

تعالى معى إلى الخارج .. وسأعود معك ..
تهالكت الدكتورة (إجلال) .. فوق أحد الصخور القريبة ..
جلست ساكنة تمامًا .. وفى رأسها خضم من التفكير ...
كانت هناك فى الحضانة .. جاذبية القمر فقط ..
ولم يكن وزن الدكتورة (إجلال) عندئذ .. سوى سُدس وزنها فوق سطح الأرض ..
إلا أنها برغم ذلك .. كانت تشعر بضعف بالغ ..
ثم اعتراها بعد ذلك إحساس .. بالاكتئاب ..
بعد عدة دقائق ..
قالت بتؤدة :
- سوف أخرج معك أيها الكائن الصغير .. وسأتحمل المسئولية كاملة ..

- ٥ -

كان الوقت قرب شروق الشمس ..
وكوكب الأرض الضخم .. يبدو فى ربعه الأخير ..
وفوهات براكين القمر ..
تتوهج فى الضوء القوى للشمس ..
كما كانت النجوم لا تزال مرئية تمامًا ..
سارت الدكتورة (إجلال) خارج مدينة الفضاء (تحتمس) فى خطوات بطيئة .. فى رحلة إلى المجهول ..
يرشدها فيها الكائن الصغير ..

★ ★ ★

بعد ثلاث ساعات ..
عادت الدكتورة (إجلال) ..
وأخذ الكائن الصغير يقفز فرحًا ..
ومعهما عدد من سكان القمر .. أكبر حجمًا ..
وعلى مسافة نصف كيلومتر من مدينة الفضاء ..
فتحت الدكتورة (إجلال) وحدة الاتصال المثبتة فى خوذتها الشفافة .. :
- إلى وحدة المراقبة .. الدكتورة (إجلال) تتحدث .. كنت فى زيارة لسكان القمر .. ومعى وفد منهم فى مهمة للسلام .. أرجو عدم إطلاق مدافع الليزر ..
كانت هناك تعبيرات تعجب .. ودهشة ..
ثم اضطراب .. وهرج ومرج ..
وصدرت تعليمات .. وألقيت أوامر ..
ولكن الدكتورة (إجلال) والكائن الصغير وسكان القمر ..
ظلوا يسيرون بثبات فى اتجاه مدينة الفضاء (تحتمس) ..
بينما كانت قمة بركان عالية .. تتوهج فى ضوء الشمس ..
وبدت قمة ثانية .. كما لو أنها تشتعل من شدة الوهج ..
لقد بزغ الفجر بصفة قاطعة ..
وصلوا أخيرًا إلى الباب الشرقى لمدينة الفضاء ..
فتح لهم باب منفذ الهواء ..
ودخل الفريق القادم من سطح القمر .. عديم الهواء ..
وبمجرد أن عملت ملفات الجاذبية ..
أصبح الكائن الصغير وبنى قومه .. عاجزين .. عديمى الحيلة ..

كان لابد من نقلهم إلى الحضانة .. وبسرعة بالغة ..
وإلا تعرضوا للموت ..
وهناك تهالكوا فوق الصخور .. وتمتعوا بالبيئة الملائمة لهم ..
أخذ سكان القمر يتطلعون إلى روّاد الفضاء الذين احتشدوا فى الحضانة .. مرتدين زيًا خاصًا ..
قالت الدكتورة (إجلال) من خلال وحدة الاتصال .. تخاطب مدير مدينة الفضاء :
ـ لدىّ رسالة من سكان القمر .. إنهم يريدون أن يسود السلام بيننا ..
قاطعها مدير مدينة الفضاء بحدة :
ـ هل يفرضون علينا شروطهم ؟
قالت الدكتورة (إجلال) بصبر :
ـ إنهم يستطيعون حماية أنفسهم .. فقد شاهدت ما يشبه المرايا لعكس أشعة الشمس .. والحصول على الحرارة .. وكذلك رأيت بنفسى أوعية مغلفة لحفظ الغازات .. كما أن لديهم الفكرة النظرية للإلكترونيات .. وهم لا يحتاجون إلى الأنابيب المفرغة من الهواء .. لعمل الأجهزة الإلكترونية .. إذ أنهم يعيشون فى وسط فراغ ..
قال المدير بدهشة بالغة :
ـ أكاد لا أصدق ! كل هذا التقدم .. لسكان القمر .. يجب عليهم إثبات قدراتهم ..
ابتسمت الدكتورة (إجلال) وقالت وقد لمعت عيناها :
ـ لقد أخذوا كل معلوماتهم منا ..
بدا الذهول على وجه مدير مدينة الفضاء .. خلف خوذته الشفافة :
ـ منا !!

تمهلت قليلًا ، ثم قالت بثقة ..
ـ أجل .. سأثبت لك ما أقول .. فكر فى أى شىء .. لمدة لحظات .. وسأجعل الكائن الصغير يرسم ما يدور فى ذهنك .. على شاشة الكمبيوتر ..
حملق المدير فى الدكتورة (إجلال) .. ثم نظر إلى المخلوق الصغير .. الذى يرقد بين ذراعيها ..
وفجأة انطلق الكائن الصغير إلى الكمبيوتر ..
وأخذ يضغط على بعض أزرار لوحة المفاتيح ..
وبعد عدة لحظات ..
ظهر صاروخ ذى جناحين .. فوق الشاشة ..
قال مدير مدينة الفضاء بدهشة بالغة :
ـ هذا فعلًا ما فكرت فيه .. الصاروخ الحديث المجنح ..
عاد الكائن الصغير إلى الدكتورة (إجلال) ..
قفز إلى كتفها .. ووضع ذراعيه النحيلتين .. حول عنقها ..
قالت الدكتورة (إجلال) بتؤدة :
ـ طور أسلاف الكائن الصغير طريقة التخاطر .. أى قراءة الأفكار .. حتى يمكنهم الاتصال فيما بينهم .. لعدم وجود الهواء الذى ينقل الأصوات .. فوق سطح القمر ..
قاطعها مدير مدينة الفضاء ..
ـ تعنين أنهم كانوا يقرأون أفكارنا .. وينقلون المعلومات التى نحتفظ بها فى عقولنا !
نظرت الدكتورة (إجلال) إليه .. ثم قالت مؤكدة :
ـ إن سكان القمر قادرون على تدمير مدينة الفضاء .. ولكنهم سمحوا لنا بالبقاء ليتعلموا منا .. والآن يريدون أن يسود السلام .. فوق القمر ..

صمتت برهة ثم أضافت :

ـ ... إنهم يريدون إعطاءنا الذهب فى مقابل الكتب .. والماس ثمنا لأجهزة الكمبيوتر ..

قال مدير مدينة الفضاء .. وهو يعانى مشاعر متضاربة داخل ذهنه :

ـ ولكن كيف استطاعوا أن يقرءوا أفكارنا ؟

ابتسمت الدكتورة (إجلال) .. وقالت :

ـ إنه الكائن الصغير .. فنحن لم نأسره .. بل وضعوه فى طريقنا .. وبقى فى مدينة الفضاء .. لينقل أفكارنا ومعلوماتنا إلى بنى قومه ..

تساءل مدير مدينة الفضاء فى ذهول :

ـ أى كان يعمل كجاسوس ضدنا !

هزت كتفيها ثم قالت :

ـ ألم ندربه .. لكى يقوم بمهمة جاسوس من أجلنا ؟

بقى مدير مدينة الفضاء صامتا ..

وفى ذهنه أفكار متباينة ..

أردفت الدكتورة (إجلال) .. وهى تحتضن الكائن الصغير ..

ـ ... إنه يذكرنى بقصة الطبيب النفسى .. يحكى أن طبيبا نفسيًا .. كان يدرس ذكاء قرد الشمبانزى .. فوضع قردا فى حجرة مليئة باللعب .. ثم خرج وأغلق الباب .. ووضع عينيه على ثقب الباب ليرى ما يفعله الشمبانزى .. فوجد نفسه ينظر إلى عينى بنية اللون .. صغيرة .. على بعد سنتيمترات ..

لقد كان الشمبانزى ينظر من خلال ثقب الباب .. ليرى ما يفعله الطبيب النفسى ..

* * *

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

معركة فى الفضاء

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

إنطلقت أشعة الليزر .. بالقرب من سفينة الفضاء المقاتلة ..
أحدثت دويًا .. ولكنها لم تصبها ..
وغير الكابتن (أحمد لطفى) مساره ..
بعيدًا عن التشكيل الحربى المهاجم ..
وكان هذا أمرًا صعبًا فى حد ذاته ..
لأنه كان محاطًا من جميع الجوانب بنحو نصف متر .. من المواد الفائقة القدرة ..
وأمامه نافذة واسعة من البلاستيك المدعم بألياف الكربون .. ذات منحنيات جانبية ..
تمكنه من رؤية مساحات واسعة أمامه ..
وبوساطة شاشات الكمبيوتر .. كان يمكنه تحديد موقع أى هدف ..
فى أى اتجاه فى حدود نصف قطر يبلغ مائة كيلومتر ..
أما أسلحة الليزر .. والصواريخ الحرارية .. فقد كانت أزرار إطلاقها أسفل يده اليمنى مباشرة ..
كانت سفينة الفضاء المقاتلة (الصاعقة ١) .. ضئيلة الحجم .. ولكنها أنيقة الشكل ..
سمكها عند أعرض جزء منها ثلاثة أمتار فقط .. فى المقدمة والمنتصف .. وجناحاها يمتدان للخارج .. بطول سفينة الفضاء البالغ عشر أمتار .. وتضمنت مؤخرتها .. خزان الوقود النووى ..
أما جهاز المقاومة الإلكترونية .. فهو يشكل ساترًا واقيًا حول سفينة الفضاء ..

حتى يمكنها أن تتحمل الطاقة الإنفجارية .. إلى حد معين ..

★ ★ ★

كان على الكابتن (أحمد لطفى) .. أن يراقب السفن الفضائية للأعداء التى أصبحت تحلق فوقه ..
والأسلحة الإشعاعية المثبتة فى المدينة الحربية .. فوق كوكب (سيرس) ..
وفى نفس الوقت .. يجب عليه أن ينطلق فى خط متعرج بأقصى سرعته .. حتى يخطئه .. تقاطع الأشعة ..
وكانت أشعة جهاز تحديد اتجاه الذبذبات تصدر من نقاط كثيرة .. فوق سطح الكويكب .. وبمجرد اصطدام أحد الأشعة بسفينة الفضاء ... يعرف مكانها على الفور ..
ولا تمضى سوى بضعة ثوانى .. قبل أن يقطع شعاع ثان .. الشعاع الأول ..
ويمزقان سفينة الفضاء إلى أشلاء ..
وهذا هو تقاطع الأشعة ..
ولكن إذا تحرك الكابتن (أحمد لطفى) جانبًا بدقة بالغة .. وبزاوية معينة ..
فإنه يمكنه أن يتفادى جميع الأشعة القاتلة ..
فى هذه اللحظات حدد مواقع المدافع الليزرية .. التى كانت تطلق أشعتها من فوق سطح الكويكب ..
وأخذت تقذف بالأشعة الحارقة .. فى تصعيد سريع ..

هبط إلى ارتفاع أقل .. محلقًا على مسافة ثابتة ..
ومنطلقًا بأقصى سرعته ..
حلق فوق المدافع الليزرية قبل أن تتمكن أطقمها من تحديد مكانه ..
وفى لحظات نشب الارتباك والفوضى فى أسفل ..
حيث تدافع الجميع .. وحاولوا توجيه أسلحتهم إلى مستوى الارتفاع الذى يحلق عنده ..
ولكنه كان قد انخفض بدرجة كبيرة جدًا ..
ولم تتح لهم فى فترة الخمس ثوانى التى أمامهم .. أن يقوموا بضبط وتوجيه أسلحتهم ..
أطلق اشعة مدفع المقدمة عدة مرات ..
وذلك بمجرد لمس زر موجود أمامه ..
وكانت صدمة رد الفعل هائلة ..
انفجارات مروعة .. تدمير شامل ..
وإن ما شاهده من دمار من الأسفل فى الثانيتين اللتين نظر فيهما إلى شاشات الكمبيوتر ..
أقنعه بأن جميع المدافع الليزرية فى هذا الموقع .. لن تتمكن من إطلاق نيرانها مرة أخرى ..
وفجأة .. وجد أمامه تشكيلًا من سفن الفضاء المعادية ..
ولكن على ارتفاع يبلغ حوالى مائة وخمسين كيلومترًا ..
شاهدها فوق شاشات الكمبيوتر ..

بيد أنه كانت عدة سفن فضائية من الأسطول الوطنى ..
تقوم بمهاجمتها بالفعل ..
وسوف ينتهى القتال قبل أن يصل إليها ..
ثم لمح ثلاث مجموعات جديدة على يمينه ..
تضم كل منها ست سفن فضاء مقاتلة .. للعدو .. ذات لون أصفر شاحب وقاع أزرق ..
تطير على ارتفاع منخفض جداً ..
فوق سطح الكويكب ..
وتبعد عدة كيلومترات فقط ..
اتخذ قراره فى جزء من الثانية .. ورفع قدرة سفينته إلى أقصى حد ..
وبدأ يطلق أشعة الليزر من المدافع الجانبية ..
وبعد أربع ثوان ..
كان يخترق التشكيل المعادى .. ومدافعه تطلق دفقات متتالية من أشعة الليزر .. فى كل الاتجاهات ..
وكانت سفن الفضاء المعادية .. تبحث عن الأسراب التى تهاجمها .. ولم تنتبه إلى سفينته الوحيدة ..
وتأكدت من وجوده بالفعل ..
ولكن بعد أن ابتعد كثيرًا عنها ..
تحطمت ثلاث من سفن العدو القريبة ..
وكانت النار تشتعل فى سفينة فضاء رابعة .. أخذت تهوى بسرعة ..
وفى أقصى اليسار شاهد سفنًا أخرى من الأسطول الوطنى الفضائى .. أتت لمؤازرته فى مهمته ..

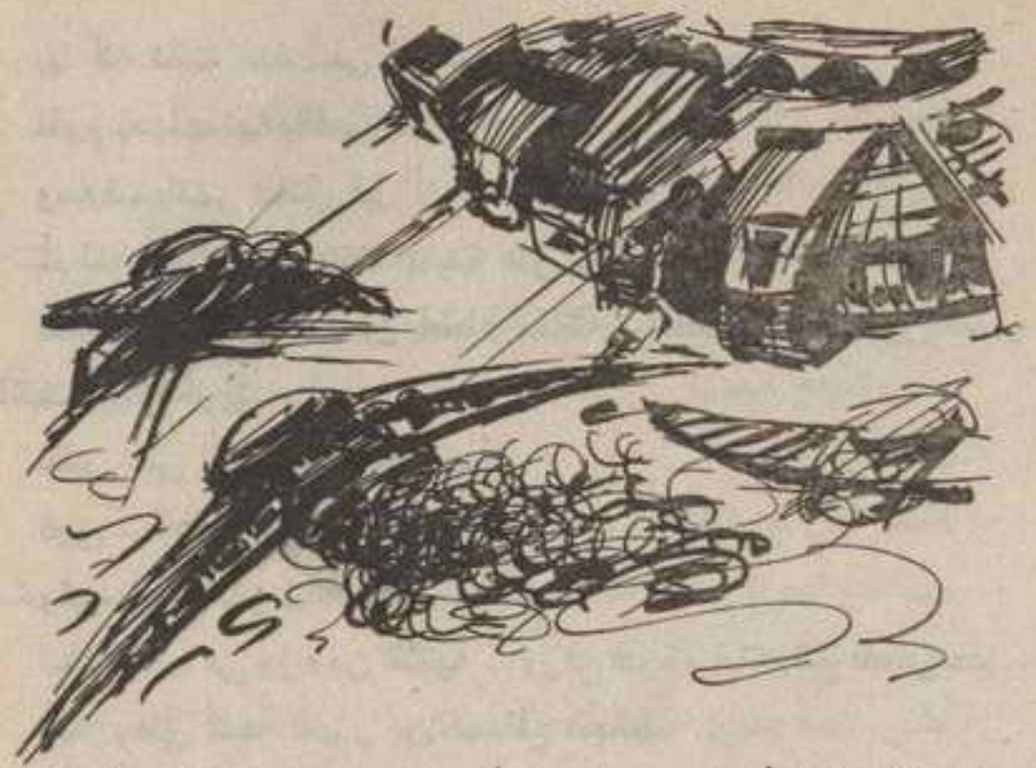

كانت ذات شكل أخاذ .. سوداء من أعلى .. وزرقاء فضية من أسفل ..
وفى تلك اللحظات ..
نشبت معركة فضائية بينها .. وبين مجموعة من السفن الفضائية للعدو ..
توالت الانفجارات .. وتألقت أشعة الليزر .. وامتلأ مكان المعركة .. بالحطام المعدنى ..
استنتج الكابتن (أحمد لطفى) .. أن اهتمام العدو .. قد تحول عنه لفترة طويلة ..
سمحت له بالفرار بعيدًا عنهم ..
ليحقق الأهداف الموضوعة له ..
أصبح الآن خلفهم .. ولكن بعيدًا إلى اليمين ..

وكانت سفن الفضاء المعادية .. فى وضع الاستعداد للهجوم ..
وتراقب جهة اليسار .. حيث انحرف عنها .. أولًا ..
استغل ارتفاع موضعه الجديد ..
وانطلق بسرعة أكبر .. ومدافعه تطلق جحيمًا من أشعة الليزر المركزة ..
اندفع مباشرة .. مخترقًا التشكيل المعادى ..
ومر بمحازاة سفينتى الفضاء المعزولتين .. المحطمتين .. بالمجموعة الثانية .. ثم ارتفع لأعلى بسرعة هائلة ..
وأخذت تطارده أربع سفن فضاء معادية ..
بينما استدارت ثلاث سفن أخرى .. لتسد عليه الطريق من الأمام ..
وبدلًا من تغيير مساره ..
اندفع مباشرة تجاه السفن الفضائية الثلاث .. ومدافعه ترسل وابلًا من أشعة الليزر ..
بينما أطلقت سفينته من مؤخرتها دخانًا .. لإرباك السفن التى خلفه وتضليلها ..
واستطاع تفادى صاروخ معادى قادم من الأمام ..
أما الصاروخ الذى أطلق على منتصف سفينة الفضاء (الصاعقة ١).. فقد انفجر بتأثير شلال النيران الذى يطلقه باستمرار ..
دار الكابتن (أحمد لطفى) بسفينته فجأة إلى اليمين بزاوية حادة ..
ثم أخذ يطلق وابلًا من الصواريخ الحرارية إلى يساره .. على السفينة الباقية المنطلقة فى أثره ..

والتى لم تلبث أن اندفعت للأمام .. مخترقة وابل نيرانه ..
فانفجرت .. بدوى هائل .. وتناثر حطامها فى الفضاء ..

* * *

أصبحت السفن الفضائية المعادية .. تخشى مجابهته ..
فلم تلبث أن تفرقت فى كل اتجاه ..
ثم اختفت من على شاشات الكمبيوتر ..
ساد الهدوء لفترة طويلة ..
ثم عدد الكابتن (أحمد لطفى) .. هدفًا أمامه ..
المدينة الحربية للأعداء .. التى أقيمت فوق كويكب (سيرس) ..
وأصبحت تهدد بعثات التعدين القادمة من كوكب الأرض .. إلى الكويكبات الأخرى .. (فستا) و (بالاس) و (هكتور) ..
كان يحمى المدينة الحربية من جميع الجهات .. شبكات كهربائية .. مثبتة مكانها بوساطة ثلاث محطات فضائية حربية ..
تحيط بها فى شكل مثلث هائل ..
راقب بانبهار اختراق سفن الفضاء المقاتلة .. من الأسطول الوطنى .. لصفوف الدفاعات الإشعاعية ..
واندفاعها تجاه محطات الفضاء الحربية ..
أطلقت على المهاجمين .. سلسلة كثيفة من الإشعاعات المدمرة .. وتم إسقاط البعض منها .. وأبعد الباقى ..
ولكن كان هناك المزيد من المهاجمين القادمين ..

كان الهجوم الجديد .. مركزًا .. هدفه تدمير واحدة فقط من محطات الفضاء المعادية ..
إلا أنه باء بالفشل ..
لم يستطع الكابتن (أحمد لطفى) الانتظار أكثر من ذلك ..
إذ رأى زملاءه فى سفن فضاء عاجزة ..
منتشرة فى غير نظام ..
وأدرك أن الهجوم يجب أن ينجح ..
وكل سفينة فضاء لها قيمتها ..
كان بوسع محطة الفضاء الحربية .. أن تحتفظ بحاجز واقى .. قوى .. ضد الانفجارات النووية ..
أكثر وأقوى من المتاح لسفن الفضاء المنفردة ..
ولكن لو أصبح تركيز قوة الإشعاعات عليها كبيرًا جدًا .. فإنها لن تتحمله طويلًا ..
وكانت جميع سفن الفضاء تطلق نيرانها الآن ..
وهى تناور بسرعة فى أثناء الهجوم الخاطف ..
وكلما اقتربت من أهدافها .. زادت نسبة تركيز نيران قذائفها ..
وعندئذ .. بدأت المدافع الإشعاعية العملاقة .. لمحطة الفضاء .. فى الرد .. بقسوة ..
ونشرت الموت بين المهاجمين ..
وسقط فعلًا نصف عدد السفن الفضائية المقاتلة ..
وأدرك الكابتن (أحمد لطفى) أن الأسطول الوطنى الضخم تبدد ..
وانقصمت عراه أمام ناظريه ..

وكان من نتيجة الهجوم ..

سقوط الشبكة الكهربائية من ناحية واحدة فقط ..

ورأى أن هذه هى فرصته للانقضاض على محطتى الفضاء الأخريين ..

من الخلف ..

قبل أن تتمكنا من عكس اتجاه مدافعهما الإشعاعية الجبارة ..

كان يعلم أنها مهمة انتحارية ..

انطلق الكابتن (أحمد لطفى) بسفينته بأقصى سرعتها ..

ودخل فى النطاق الفاصل بين محطات الفضاء الحربية ..

بحيث يمكنه أن يطلق أسلحته بحرية أكثر ..

رآه المدافعون قادمًا ..

ولكن بعد فوات الأوان ..

فقد وصل إلى محطة الفضاء الثانية .. فى وهج من الأضواء الصفراء والحمراء ..

والمدافع الصاروخية الصغيرة ..

وكانت سواتره الواقية .. تعمل بكامل طاقتها ..

وهو يطلق حمولته الذرية .. من مسافة تقل عن مائة متر ..

حفّ بقمة محطة الفضاء الثانية .. وهو مستمر فى إطلاق إشعاعاته ..

من مسافة قصيرة جدًا ..

لدرجة أنه شاهد أفراد الأعداء الموجودين فى مراكز الدفاع بمحطة الفضاء ..

وهم يجتهدون لتركيز بصرهم عليه ..

وفجأة .. تشقق البلاستيك الصلب لمحطة الفضاء الحربية ..

ثم مالت بشكل مروع ..

وتحطمت من منتصفها ..

وظلت تترنح لعدة دقائق .. بعد زوال الساتر الواقى لها ..

وعندئذ .. أطلق الكابتن أحمد لطفى إشعاعاته وصواريخه .. داخل الماسورة المستطيلة الهائلة .. التى تحتوى على المفاعلات النووية لمحطة الفضاء ..

انفجرت محطة الفضاء ..

وتناثرت أجزاءها فى كل الجهات ..

وأشعلت السماء حولها ..

اندفعت سفينة الفضاء (الصاعقة ١) .. إلى الخلف فى منحنى دقيق ..

كاد أن يصيب الكابتن (أحمد لطفى) بالدوار ..

ثم شاهد عداد الضغط يتوقف ..

وشعر أن أجهزة الجاذبية المضادة .. لا تعمل ..

فقد حدث شق كبير متعرج ـ

عبر مقدمة سفينته الفضائية ..

★ ★ ★

أدرك الكابتن (أحمد لطفى) .. أن محطات الفضاء الحربية ... أصبحت بلا فاعلية ..

فقد سقطت بسرعة الشبكات الكهرانية ... من المحطتين الأولى والثانية .. حتى أنها جذبت معها .. محطة الفضاء الثالثة فى المثلث ... إلى أسفل ... لنهايتها المحتومة ..

وتبدد دفاع الأعداء ..

ولم يبق سوى عدة مدافع إشعاعية متفرقة فى مربع المدينة الحربية .. فوق كويكب (سيرس) ..

أخذت تطلق أشعة الليزر .. فى يأس ..

وشعر الكابتن (أحمد لطفى) بسعادة غامرة ..

وهو يشاهد منات السفن الحربية المقاتلة من الأسطول الوطنى .. وهى تتجه إلى مدينة الأعداء للقضاء عليها تمامًا ..

وفجأة .. انفصلت مؤخرة سفينته ..

واندفعت إلى أسفل .. مغلفة بالنيران ..

حاول الضغط على زر الهروب .. الذى كان من المفروض أن يقذفه تلقائيًا .. ويفتح مجرى الدفع النفاث ..

إلا أن المنظومة لم تكن تعمل ..

أدار اتجاه سفينة الفضاء بصعوبة إلى اليمين ..

وكان الشق فى السفينة يتسع الآن .. بما يكفى لخروجه منها ..

جذب مسدسًا لإطلاق موجات الجاذبية .. لتوسيع الفتحة أكثر ..

وبدأ بعد ذلك فى أخطر مهمة .. الخروج من سفينة الفضاء (الصاعقة ١) ..

انحشر فى منتصف المسافة تقريبًا .. عندما اشتبكت مظلة الطوارئ .. وأصبح فى حالة مينوس منها ..

ثم جاءت صدمة قوية من مكان مجهول .. هزت سفينة الفضاء .. وأطاحت به بعيدًا ..

سقط تجاه كوكب (المشترى) ..

وهو نصف فاقد للوعى ..

وكانت ذراعه اليسرى .. فاقدة للإحساس .. وفهم من بروز عظامها أنها كسرت .. وتمزقت ..

كان الكابتن (أحمد لطفى) .. قد تلقى تدريبًا عن كيفية التحكم فى الهبوط بوساطة مسدسات موجات الجاذبية ..

وعند ارتفاع حوالى مائتى متر ..

أطلق تيارًا من موجات الجاذبية .. فى اتجاه محيط النشادر الذى يمتد بلا حدود أسفله ..

خفضت سرعة هبوطه ..

ودفعته قليلًا تجاه الشاطئ ..

انتظر حتى آخر لحظة .. ليوقف نفسه ..

وكان تيار موجات الجاذبية التالى .. كافيًا جدًا ..

توقف تمامًا على ارتفاع خمسة أمتار فوق الشاطئ ..
بيد أن قوة الصدمة .. أطاحت بمسدس موجات الجاذبية ..
بعيدًا عنه .. ليهوى بشكل دوامى ..
سقط جسمه فوق الرمال البيضاء ..
وظل ممددًا . وهو فى غاية الإجهاد والضعف .. بحيث لم يتمكن من التحرك ..
وأصبح مهددًا بأن يسحبه الموج إلى محيط النشادر ..
وفى هذا موت محقق ..
وبعد عدة ساعات ..
وجده فريق الإنقاذ .. على حافة المحيط .. وهو فاقد الوعى ..
ولكنه كان لا يزال يتنفس ..

★ ★ ★

لقد وقعت المعارك الفضائية دائمًا فى القرن الحادى والعشرين ..
وربما سوف تستمر فى الزمن القادم ..
ولعل أعظمها ..
ما يكونّ فى شكل تعامل فردى مع العدو ..
لهذا فقد شعر الكابتن (أحمد لطفى) .. بالرضا عن أدائه للمهمة التى أنيطت به ..
إنه أحد أبطال تشكيل سفن الفضاء (الصقر الفضى) ..
التابع للأسطول الكونى المصرى ..
الذى يدافع بكل بسالة .. عن الوطن الغالى ..
ضد أى تهديد يأتى من الفضاء ..

★ ★ ★

[تم بحمد الله]

سلسلة نوفا للخيال العلمى

قصص من عالم الغد

★★★★

رعب تحت المجهر

- هذا الكتاب .. يفتح لك أبواب المستقبل .. ويأخذك فى رحلات مثيرة .. إلى عالم الغد ..
- العالم الذى اكتشف كائنات مجهرية تريد أن تغزو كوكب الأرض .
- رائد فضاء يواجه الموت .. ولكنه يفى بوعده لوالديه .. حتى بعد موته ..
- مغامرة رهيبة فوق كوكب زحل .. والمفاجأة التى كانت فى انتظار رواد الفضاء ..
- عندما تذهب الأرض فى رحلة أخيرة .. إلى أحضان الشمس ..
- علاقة الحب .. بالكون ..
- معركة فضائية رهيبة .. بين الأسطول الوطنى .. ومحطات الفضاء الحربية .. وغيرها من مغامرات الخيال العلمى ..

٩٢٢١١٩

المؤلف

رءوف وصفى

فى هذا الكتاب

	الصفحة
• رعب تحت المجهر	٥
• الوعد الأولى	٢٧
• كوكب الموت	٤٣
• مرثية لكوكب الأرض	٦١
• عزف على أوتار الكون .	٨٥
• بنك الأعضاء البشرية	٩٣
• من ثقب الباب	١١٥
• معركة فى الفضاء	١٤١

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع الأمير سالم بالعباسية - القاهرة - ت ٤٨٥٥٩٠٩

الثمن فى مصر
١٢٥
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم